

## تقدير الذات وقضية الإنجاز الفائق قراءة جديدة فى سيكولوجية المبدع

د0 تحية محمد أحمد عبد العال[\*]

### مقدمة :

تحتل الذات مكان القلب من الشخصية الإنسانية والمحور الأساسى لها، وقد اتخذت منها معظم الدراسات النفسية التى دارت حول هذه الشخصية الإنسانية محوراً لها، باعتبارها تمثل نسقاً معاشاً من الخبرة، عايشته الذات خلال مراحل حياتها المختلفة، وهذا النسق الخبراتى هو ما يجعل للحياة دلالة بالنسبة للفرد حين يترسم من ملامح خبرته الذاتية المعاشة طريقاً أو درباً ونهجاً يتخذه فى حياته المستقبلية، شريطة أن يعيش الخبرة متحرراً من قيود الانفعال من خلال تحقيق هدف يسعى إليه يستثير فيه الدافعية ويبعث فيه النشاط ويخلق لديه التحدى وأن قدراته لم تكون عاجزة عن الإتيان بفعل الإنجاز أو الإبداع سعياً للوصول إلى تحقيق الذات والإمكانيات.

ولهذا كانت تنمية الشخصية السوية القوية أو الذات الفاعلة (المبدعة)، وكذا الكشف عن الجوانب الإيجابية فى جنبات هذه الشخصية الإنسانية هو هدف وغاية نسعى إليها جميعاً كى نستطيع استنثار الطاقات وتوظيف القدرات والإمكانيات لدى هذه الذات بما يحقق لنا ولمجتمعنا العلو والرفعة والتقدم والسمو، ويسمح لنا بإمكانية العيش والحياة بكرامة فى ندية مع قيم الأفية الثالثة وتحولاتها، وهو الأمر الذى يتطلب من الفرد أن يكون أكثر إيماناً بذاته، وبقدرته على كسر الحواجز، وتخطى الصعاب، وركوب المخاطر، وارتياح المجهول رغبة منه فى أن يحقق ذاته من خلال عمل إنجازى خلاق يضىف عليها عمق التسامى وحسن التوظف والثراء الداخلى لهذه الذات الخلاقة، ذلك أن الشخصية بما تتمتع به من إيجابية خلاقه هى التى تتيح للذات وللمجتمع النمو، والمبدع هو الذى يقدر ذاته ويعطيها حق قدرها لما بذلته من طاقة وإمكانية مبدعة متدفقة فى نتاجات إبداعية أو ابتكارية

[\*] المدرس بقسم الصحة النفسية - كلية التربية - جامعة بنها0

تصل في مستواها إلى حد الإنجاز الفائق - بلغة هذه الورقة البحثية- مما يتطلب من الفرد تقديراً أكثر إيجابية للذات وتحقيق أكثر للإمكانيات، رغبة من قبل الفرد في التفوق والتميز والإنجاز. ويقصد بالتفوق الأداء المتميز من جانب الأفراد في مختلف المجالات والذي يعكس امتلاكهم بدرجة عالية للاستعدادات والقدرات التي تمثل دليلاً على هذا التفوق، أو التميز والأداء الفائق في واحدة أو أكثر من الجوانب المختلفة (كالجانب العقلي، أو الأكاديمي، أو الإبداعي، أو القيادي) وغير ذلك من الجوانب الأخرى.

ويؤكد "حامد زهران" (1984: 71) أن الناس في مجتمعنا المعاصر بحاجة إلى مفهوم ذات إيجابي، يعتمد على تقييم إيجابي للذات - ثابت نسبياً - كما يعتمد على تقدير الآخرين، ويتضح ذلك بصفة رئيسية في علاقة تلك الحاجات بالرغبات، فالفرد قد يعبر عن حاجته للتقدير، والاحترام من خلال رغبته في القوة والإنجاز، والتمكن، والكفاءة أو الاستقلال، والحرية وقد ينشد بالإضافة إلى ذلك مكانة مرموقة وهيبة واحتراماً وتقديراً وإعجاباً واعترافاً به وهذا يعكس المعنى الحقيقي لتقدير الذات.

هذا وسوف تدور هذه الورقة البحثية حول المحاور التالية:

- 1- المعنى الحقيقي لتقدير الذات .
- 2- التعريفات المختلفة لتقدير الذات والدافع إلى تقدير الذات.
- 3- النظريات المختلفة والمفسرة لتقدير الذات .
- 4- تقدير الذات وقضية الإنجاز الفائق .

#### أولاً: المعنى الحقيقي لتقدير الذات : The True Meaning of Self – Esteem

لعلنا قد لا ننكر أننا بحاجة ملحة إلى إعداد أفراد يتميزون بتقدير عال وصحي للذات ويتسمون بالتسامح واحترام الآخرين، وقادرين على تحمل المسؤولية في أعمالهم، كما يتميزون أيضاً بالتكامل ويفخرون بإنجازاتهم، مدفوعين في ذلك برغبة ذاتية، ويحبون المخاطرة *Willing to Take Risk*، قادرون على التعامل مع النقد *Criticism*، محبوبون ومحبوبون، ويسعون للتحدى وإثارة الأهداف القيمة والطموحة المطلوبة مما يمكنهم من تسيير أمور حياتهم والتحكم فيها (Reasoner, Robert, 2003:2)

وبعبارة أخرى ما أوجنا إلى تشجيع وتنمية الأفراد الذين يتميزون بتقدير ذات صحي وحماسي يستنهض همهم، ويجعلهم يتقون في إمكاناتهم وقدراتهم، وكونهم قادرين على أن يتميزوا بتأكيد الذات والثقة في تحمل المسؤولية.

وقد تعددت الصياغة التعبيرية التي دارت حول مفهوم تقدير الذات مما خلق لدينا نوعاً من الغموض عند محاولة التعامل مع هذا المفهوم "حيث قد تنجرف إلى الوقوع في برائن أو شرك الخلط المفاهيمي الذي يوقعنا في محذور التعددية المفاهيمية وهو ما قد يجعلنا أيضاً محلاً للخطأ والزلل نظراً لتداخل هذه المفاهيم تارة وتشابهاها تارة أخرى، مما يشكل صعوبة لدى "الباحثة" حين تعتمد إلى وضع حدود التمايز بين مفهوم "تقدير الذات وبين مفاهيم أخرى قريبة الشبه به ( كمفهوم الذات، وتصور الذات، تأكيد الذات، فهم الذات، وتحقيق الذات) وغيرها من المفاهيم الأخرى التي ربما قد تغيب على الحصر مما يعوق محاولة تقديم رؤية نقدية حول هذا المفهوم وذلك لما يلي:

أولاً: طبيعة المفهوم نفسه مثله مثل أي مفهوم يتضمن عملية نمو الأفراد فهو معقد ومبهم، حيث يشير البعض إلى أن مفهوم "تقدير الذات" يعكس "الشعور بالراحة، أو أن يكون لدى الفرد إحساس أو شعور إيجابي تجاه ذاته" (Bogert, Becky Vander, 1995:8)

على حين ذهب البعض الآخر إلى أبعد من ذلك حين عكفوا على المساواة بين مفهوم "تقدير الذات" وبعض المفاهيم الأخرى (كالأنانية Egotism والتعالي Arrogance والغرور conceit والنرجسية Narcissism، والإحساس بالعلو Asence of Superiority والسمة التي تؤدي إلى العنف Violence، هذه السمات لا يمكن التعامل معها أو إلصاقها بتقدير الذات الواقعي أو الصحي، وذلك لأنها تعد بالفعل ردود أفعال دفاعية" لتقدير الذات الواقعي" الذي يشار إليه في بعض الأحيان على أنه "تقدير زائف للذات Pseudo Self- Esteen (Reasoner, Robert, 2003:2).

وبناء على ذلك فإن الأفراد ذوي تقدير الذات المنخفض أو الدفاعي يركزون على محاولة إثبات ذاتهم أو التأثير على الآخرين، فهم يميلون إلى استخدام الآخرين من أجل مصلحتهم وقد يتصرف بعضهم بتعال أو باحتقار للآخرين حيث تنقصهم الثقة في ذواتهم، ويشككون دائماً في قيمتهم، وإمكانية نبلهم، ومن ثم فهم يرفضون القيام بأية مخاطرة أو حتى تعريض أنفسهم للفشل، وعادة ما يلومون الآخرين على تقصيرهم أكثر مما يحملون أنفسهم مسؤولية أفعالهم وتصرفاتهم.

وفى هذا السياق ذهب "بلوتنك" (Plotnik, 1993 : 405) إلى أن هناك نوعين للذات، كما حددها "روجرز" Rogers هما: الذات الحقيقية: وهى التى تقوم على خبرات الفرد الواقعية وكذلك تصورات الذات الواقعية. والذات المثالية: وهى التى تقوم على أمانى الفرد وأمنيته، وتعكس ذات الفرد المرغوب فيها.

ولهذا فإن انخفاض تقدير الذات لدى الفرد يمكن أن يحدث نتيجة عدم الاتساق بين الذات الحقيقية والذات المثالية، وهذا ما أوضحته (سامية القطان 1986 : 642) بأن عدم المطابقة أو عدم الملاءمة بين إمكانات الفرد المتوقعة، وإنجازات الذات الواقعية، أى عدم المطابقة بين الذات المثالية للفرد وذاته الممارسة هو الذى يولد انخفاض تقدير الذات.

ومن هنا ذهب "سميث" (Smith, 1981 : 5) إلى أن إشباع الحاجة إلى "تقدير الذات" تؤدي إلى ثقة الفرد بذاته، وشعوره بقيمة نفسه، وتلاؤمه الشخصى، وعلى العكس من ذلك فإن عجزه عن إشباعها قد يؤدي إلى الإحساس بالدونية، والضعف، الذى قد يؤدي بدوره إلى شعوره بالإحباط. **ثانياً:** أن تدقيق النظر فى "تقدير الذات" يؤدي إلى مناقشة لقيم الإنسان، وفكره وهى مناقشة معقدة بطبيعتها، ولكن على الرغم من تعدد الإشكاليات التى تواجهنا عند تعرضنا لمفهوم تقدير الذات، إلا أن هناك اتفاقاً عاماً على أن مصطلح "تقدير الذات" يتضمن أبعاداً (معرفية، ووجدانية، وسلوكية). فهو "معرفى" لأن الفرد يفكر بشكل واع فى ذاته، حيث أنه يضع فى اعتباره التباين بين "الذات المثالية"، والشخص الذى يرغب فى أن يكونه، أو الذات المدركة أو التقدير الواقعى لكيفية رؤية الفرد لذاته (0)

ويشير "العنصر الوجدانى" إلى الأحاسيس أو الانفعالات التى يشعر بها الفرد أثناء تفكيره فى مثل هذا التباين (Bogert, Becky van der, 1995 : 80) ويبدو ذلك لدى الشخص العصابى حيث ترى "هورنى" (Horny, 1989 : 65) أن العلاقة بين ذاته الواقعية والمثالية تمثل مشكلة، ذلك أن انطباع العصابى عن الذات الواقعية إنما هو انطباع مشوه وهكذا تصير الذات المثالية لدى هذا الفرد مهرباً للذات الواقعية أكثر من كونها امتداداً واقعياً لها.

كما تظهر "الجوانب السلوكية" لتقدير الذات في سلوكيات الفرد (كالتوكيدية، والمرونة، والحسم، في اتخاذ قراراته، ونيله الاحترام من الآخرين)، مما يتعذر معه تقديم تعريف لتقدير الذات بسبب هذه الأبعاد المتعددة (4: 2003, Reasoner, Robert)

هذا ويعتبر مفهوم "تقدير الذات" حديثاً نسبياً رغم شيوعه وانتشاره أخيراً، ليس في الكتابات النفسية فقط، بل أيضاً في الكتابات الطب- نفسية والاجتماعية والإنسانية عموماً، ويحدد "ويلز ومارويل (1976) Wells & Marwell أربعة ملامح تميز الاستخدام الحالي لمفهوم تقدير الذات عند علماء النفس والاجتماع والطب النفسى وهى :

- يستخدم مفهوم "تقدير الذات" فى الأدب السيكولوجى المعاصر ليشير إلى ظاهرة سلوكية عريضة تشمل تبايناً واسعاً ومتنوعاً من أساليب السلوك .

- يستخدم مفهوم "تقدير الذات" فى كثير من النظريات والتوجهات المختلفة باعتباره أداة نظرية أو مفاهيمية على الرغم مما بين هذه النظريات من تباين واختلاف حيث يستخدم مفهوم "تقدير الذات" باعتباره يمثل ظاهرة سلوكية يفترض أنها قابلة للقياس، وبالتالي يمكن معالجتها وتناولها تناولاً علمياً يتصف بالدقة.

- ولكن على الرغم من الانتشار فى الاستخدام والموضوعية التى تسمح بالدراسة العلمية، فإن مفهوم "تقدير الذات" ما زال مفهوماً خادعاً حيث يتضمن قدراً غير قليل من الخلط، ويدور حوله كثير من النقاش والجدل ( علاء الدين كفاى، 1989 : 102)

وعلى الرغم من تعدد الصياغات التعبيرية التى دارت حول مفهوم "تقدير الذات" إلا أن دلالاته لن تُفقد وسط هذا اللبس الدائر حوله، ولقد قام "بارندين" Branden تعريفاً لتقدير الذات على أنه "النزعة لخبرة الذات على أنها متميزة بالكفاءة Competence لمواجهة تحديات الحياة الأساسية وكونها تستحق السعادة"، وقامت الرابطة القومية لتقدير الذات بتعديل هذا التعريف ليصبح- خبرة كون الفرد قادراً على مواجهة تحديات الحياة ويستحق السعادة (Nathaniel, Baranden, 1997: 1-7)

وذكر "ميروك" Mruk فى كتابه "تقدير الذات البحث النظرية والتطبيق" أنه من بين كل النظريات والتعريفات المقترحة، يتحمل وصف تقدير الذات المذكور أعلاه اختبار الزمن من حيث

الدقة والشمولية، حيث يركز هذا المفهوم الخاص "بتقدير الذات" على أنه مرتبط بشدة بالإحساس بالكفاءة Competence والاستحقاق Worthiness والعلاقة بينهما في الحياة.

(Reasoner, Robert, 2003 : 4)

ويشير "جرسيلد" (Jersild, 1989 : 175) إلى أن الفرد المتقبل لذاته يتصف بتقديره الواقعي لجدارته، ويؤكد على معايير الشخصية، واعتقاداته الخاصة، فالأفراد المتقبلون لذواتهم يعترفون بمصادر قوتهم ونقاط ضعفهم دون توجيه اللوم غير الضروري لذواتهم، وهنا يكون تقبل الذات "لدي الفرد كما يرى (طلعت منصور، 1982: 25) مشيراً إلى الدرجة التي يكون عندها الفرد قادراً وراعياً في أن يعيش مع خصائصه الشخصية التي تلقي منه تقديراً واعتباراً واستحقاقاً.

وحيث يتم فهم مكون "الاستحقاق" الخاص بتقدير الذات بشكل خاطئ على أنه ببساطة مجرد الإحساس بالرضا عن الذات، في حين أنه يرتبط بالفعل بما إذا كان الشخص يعيش في ظل قيم إنسانية أساسية معينة أم لا؟ من مثل التوصل إلى معان تشجع النمو البشري، والالتزام بهذه المعاني بطريقة تؤدي إلى الإحساس بالتكامل والرضا، على حين يتمثل "الإحساس بالكفاءة" في اقتناع الفرد بفة عامة بقدرته على التوصل إلى نتائج مرغوبة، وأن تتوافر لديه الثقة في كفاءة عقله، وقدرته على التفكير، بالإضافة إلى اتخاذ قرارات وخيارات مناسبة خاصة بحياته (Reasoner, robert, 2003: 5)

وترى "الباحثة" أنه ينبغي أن يكون نقيم الفرد لذاته أو تحقيقه لها موضع الممارسة الفعلية، والتي يترتب عليها ناتج فعل الإنجاز أو الإبداع والابتكار "نقيم في ضوءه مدى الحكم على الذات الفاعلة بالكفاءة أو الاستحقاق والجدارة وذلك لأن الإنسان حين يتميز بالعقل والحرية الملزمة والشعور الهادف نحو اعتناق قيم وغايات تثرى الحياة وتتيح لها ولل فرد أن يتقدم ويزدهر عبر إمكاناته الإبداعية والابتكارية التي تسمو بالحياة، والإنسان فوق تكوينه العضوي والتزامه بهدف أسمى يناضل من أجله، ويلزم نفسه طواعية من أجل الوصول إلى تحقيق الهدف أو الغاية القصوى التي يرنو إليها، هنا فقط قد تصل الذات إلى أقصى مراحل تحقيق إمكاناتها وقدراتها فتتغلب بذلك على اغترابها، وتعيش الوجود قوة ولحظة أمنة، وفعلاً إيجابياً ممثلاً في تحقيق الإنسانية الإيجابية المتكاملة، وفهم ذاته وتقبلها وصولاً لحالة الكمال والاكتمال وعلى هذا ينبع "تقدير الذات" من خبرة الحياة أو التعايش

معها بشكل واع مع مفردات هذه الحياة على أنه حكم الشخص العام على ذاته بشأن كفاءة الذات، وقيمة الذات بناءً على الواقع الخبراتي أو الحياتي المعاش الذي تحيا فيه الذات وتتعايش في كنفه. من هنا " تنبؤ العلاقة الوظيفية بين كل من الإحساس "بالكفاءة" أو الإحساس بالاستحقاق لدى المبدع من حيث حماية الذات فالإحساس بالقيمة أو الاستحقاق الشخصي بدون كفاءة يكون محدوداً كما هو الحال أيضاً عند الإحساس، بالكفاءة بدون استحقاق حيث يحمى الإحساس القوى بالاستحقاق الكفاءة لدى الذات من أن تصبح تعالياً أو غطرسة عن طريق جعل الفرد يقوم بالتركيز على القيم الأساسية، كما تحمي الكفاءة الاستحقاق لدى الذات من أن تصبح "ترجسية" عن طريق الالتزام باكتساب مشاعر وعواطف طيبة وليس مجرد منحها (Reasner, Robert, 2003:5)

وهكذا تبدو العلاقة بين الكفاءة والاستحقاق لدى الذات علاقة تبادلية ووظيفة تهدف كل منها إلى حماية الذات ومنعها من الانحراف أو الخروج عن مألوف السوية بالوقوع في برائن الترجسية أو التعالي والغطرسة والإنانية، وهكذا يمكن اعتبار " الاستحقاق" الجانب النفسي لتقدير الذات في حين تمثل "الكفاءة" الجانب السلوكي والاجتماعي لهذا التقدير أيضاً. من هنا يمكن اعتبار السلوكيات التي توصف بالإنانية أو التمركز حول الذات أو الغرور، أو التفاخر والتباهي، أو الشغب، أو الاستفادة من الآخرين أو الإضرار بهم بمثابة سلوكيات دفاعية (ميكانيزمات) تدل على نقص التقدير للذات، ولذلك فإن مثل هذه السلوكيات لا ينبغي خلطها أو دمجها مع تقدير الذات الواقعي أو الصحي.

هذا ويمكن أن يتم تقوية "الإحساس بالكفاءة" ودعمه من خلال تقدير الذات الواقعي الدقيق، والإنجازات التي تحمل معنى، والتغلب على الشدائد أو المحن، والهروب أو التخلص من الفشل، واستخدام ممارسات أكثر فاعلية كتحمل المسؤولية الذاتية واستيفاء التكامل الذي يولد لدى الفرد إحساساً دائماً بالكفاءة وقيمة الذات. ( Reasoner, Robert , 2003 : 6 )

على حين يؤدي قلة الوعي بالجدارة الذاتية إلى ظهور قلة الكفاءة لدى الشخص، لأن العجز الذاتي يؤدي إلى خلق عجز حقيقي لدى الذات لإحساسها القائل بعدم الاستحقاق، وذلك لأن الكفاءة قد تخلق لدى الفرد الثقة، وتنمي فيه الشعور بالمسؤولية وتجعله أكثر انفتاحاً ومعايشة للخبرة، شريطة أن يكون متحرراً من الانفعال، كما تجعله أكثر نضجاً واكتمالاً وهذا هو المعنى الحقيقي لتقدير الذات.

### ثانياً : التعريفات المختلفة لتقدير الذات والدافع إليها :

يعد "تقدير الذات" أحد جوانب مفهوم أوسع وأقدم هو "مفهوم الذات : Self - Concept أو هو على الأصح أحد مشتقات هذا المفهوم ومن المعروف أن مفهوم الذات نشأ نشأة فلسفية ثم تأكد انتماؤه إلى علم النفس بفضل كارل روجرز Rogers وغيره من أصحاب التوجه الإنساني0  
(علاء الدين كفاي، 1989 : 102)

ونظراً لخصوبة مفهوم تقدير الذات وتعدد جوانبه، فقد تعددت أيضاً التعريفات التي دارت حوله، في مرحلة زمنية طويلة خضع خلالها هذا المفهوم للدراسة والتحليل، وما زال حتى الآن يمثل محوراً لعدد كبير من الدراسات النفسية، وقد عكست هذه الدراسات وجهتي نظر في توضيح مفهوم "تقدير الذات" وفيما يلي عرض لوجهتي النظر هاتين :

**1-وجهة النظر الأولى :** وتعكس وجهة النظر هذه آراء أصحابها في نظرهم إلى "تقدير الذات" باعتبارها اتجاهات يستمدها الفرد من الآخرين ولعل من أبرز هؤلاء، سميث Smith (1981)، عبد الرحيم بخيت (1985)، صفوت فرج (1991)، أشرف عبد القادر (1998)0 ويرى "كوبر سميث" Smith (1981) أن تقدير الذات يعكس "مجموعة الاتجاهات والمعتقدات التي يستمدها الفرد عندما يواجه العالم المحيط به فيما يتعلق بتوقع النجاح والفشل، والقبول والقوة الشخصية" (Smith, 1981 : 2-5)0

ولما كان تقدير الذات يتضمن اتجاهات تقييمية نحو الذات، فإن هذه الاتجاهات تتسم بقدر كبير من العاطفة، فتقدير الذات عند "كوبر سميث" هو "الحكم الذي يصدره الفرد على نفسه متضمناً الاتجاهات التي يرى أنها تصفه على نحو دقيق"0 ولهذا فقد يأخذ تعبير الفرد عن تقديره لذاته شكلين هما : "التعبير الذاتي" وهو إدراك الفرد لذاته ووصفه لها والتعبير السلوكي ويشير إلى الأساليب السلوكية التي تفصح عن تقدير الفرد لذاته، والتي تكون متاحة للملاحظة الخارجية0

(علاء الدين كفاي، 1989 : 104)

ويشير "عبد الرحيم بخيت" (1985 : 225) في تعريفه "لتقدير الذات" والذي لا يختلف كثيراً عن تعريف "سميث بأنه" مجموعة الاتجاهات والمعتقدات التي يستدعيها الفرد عندما يواجه العالم المحيط به، ومن ثم فإن تقدير الذات يعطى تجهيزاً عقلياً يعد الشخص للاستجابة طبقاً للتوقعات

الناجحة والقبول والقوة الشخصية، أى أن تقدير الذات هو حكم الشخص تجاه نفسه وقد يكون الحكم والتقدير بالموافقة أو الرفض"0

كما يرى "صفوت فرج" (1991 : 8) أن تقدير الذات يستخدم بوصفه اتجاه الفرد نحو نفسه يعكسه الفرد من خلال فكرته عن ذاته، وخبرته الشخصية معها، وهو بمثابة عملية فينوميولوجية يدرك الفرد بواسطتها خصائص الشخصية مستجيباً لها سواء فى صورة انفعالية أو سلوكية0

ويذهب "أشرف عبد القادر" (1998 : 58) إلى أن مفهوم "تقدير الذات" يعبر عن اعتزاز الأفراد بأنفسهم وثقتهم بها، ويرتبط بقدراتهم واستعداداتهم وإنجازاتهم العملية0 ويتميز ذوى التقدير المرتفع للذات بأنهم يحترمون أنفسهم ويعتبرونها ذات قيمة، ويشعرون بالكفاءة، ولديهم ثقة فى مدركاتهم وأحكامهم تؤدى اتجاهاتهم المقبولة نحو أنفسهم إلى قبول آرائهم، والثقة والاعتزاز برود أفعالهم واستنتاجاتهم أما ذوى التقدير المنخفض للذات ينقصهم احترام الذات، ويعتقدون أنهم لا قيمة لهم، وأنهم غير أكفاء وكذلك يسلكون بطريقة تحول دون تقديرهم إيجابياً من جانب الآخرين0

وإذا دققنا النظر فى التعريفات السابقة لوجدنا أنها جميعاً لا تخرج عن كونها تعكس اتجاهات الفرد الشاملة تجاه ذاته سواء كانت سالبة أو موجبة وبحسب "مخيمر" (1968 : 147-151) فإن الاتجاه هو ميل مؤيد أو مناهض بإيزاء موضوع أو موضوعات معينة كالأشخاص، والفئات الاجتماعية، والأشياء المادية، كما يعكس الاتجاه حالة استعداد عقلى وعصبى ينشأ خلال التجربة تؤثر دينامياً على استجابات الفرد تجاه جميع الموضوعات والمواقف التى يتصل بها0

2-وجهة النظر الثانية : ويرى أنصار هذه النظرة أن "تقدير الذات" هو تقييم يضعه الفرد لذاته ومن أمثال هؤلاء (فتحى عبد الرحمن الجروان (1999)، نبيل الفحل (2000)، نجاح الصايغ (2001)0

فقد عرف "فتحى عبد الرحمن جروان" (1999 : 470) تقدير الذات بأنه "تقييم الفرد لذاته ودرجة ثقته بقدرته وتميزه ونجاحه وقيمه، ويعكس اتجاهاً نحو الذات : إما أن يكون إيجابياً (تقبل الذات) أو سلبياً (عدم تقبل الذات)0

ويشير "نبيل الفحل" (2000 : 11) إلى تقدير الذات على أنه عبارة عن "حكم يتبناه الشخص للحكم على نفسه، وأسلوب شخصى للحكم على ذات الشخص فى مواقف حياتية عديدة، حيث يتقبل

هذا الشخص الحكم دون اعتراض أو تظلم لأنه نابع من إحساساته وانفعالاته تجاه الأحداث ويرضى بهذا الحكم، ويحاول أن يتباهى بذاته إذا كان هناك نوع من النجاح، ويحجب نفسه عن الآخرين إذا كان حكمه بالفشل على ذاته، فهو تقييم ذاتي للصفات الذاتية التي تظهر في المواقف الحياتية<sup>0</sup>

على حين تعرف "تجاح الصايغ" (2001 : 6) "تقدير الذات" بأنه "حكم الفرد على درجة كفاءته الشخصية والتعبير عن اتجاهاته الإيجابية نحو نفسه ومعتقداته عنها، وشعوره بالرضا عن تقديره الأكاديمي والجسمي والاجتماعي، والثقة بالنفس، والأمن النفسي من خلال تفاعله مع بيئته للحصول على توازن يتضمن معظم حاجاته ومواجهة متطلبات البيئة بالتعديل أو التغيير"<sup>0</sup>

وترى الباحثة أن أنصار "النظرة الأولى" قد ذهبوا في تعريفهم لتقدير الذات على أنها اتجاهات الذات السالبة أو الموجبة والتي يستقيها الفرد من خلال ذاته من العالم المحيط به وقد تساعد هذه الاتجاهات الفرد في إدراكه لخصائصه الشخصية، ومن ثم تحدد ممارساته السلوكية واستجاباته الحياتية بشكل أو بآخر تجاه المواقف المختلفة، على حين أوضح أنصار "النظرة الثانية" أن تقدير الذات "هو" تقييم يضعه الفرد لذاته محددًا من خلاله الجوانب الحسنة والسيئة في الذات مما يساعد الفرد على تكوين مفهوم إيجابي أو سلبي تجاه هذه الذات<sup>0</sup>

وبالرغم من اتفاق وجهتي النظر في تقديمهما لمفهوم تقدير الذات من جميع الجوانب إلا أنهما اختلفتا فقط في الطريقة التي تبنيها في طريقة تقديم المفهوم من حيث كونه اتجاهًا - كما يرى أصحاب وجهة النظر الأولى - أو تقييمًا - كما ذهب أصحاب وجهة النظر الثانية - رغم الاختلاف بين الاتجاه والتقييم من هنا نستطيع أن نقول أن "تقدير الذات" هو انعكاس لوجهة نظر الفرد تجاه هذه الذات، وكذا تقييمه لها إما بالفخر والتقدير والتباهى بهذه الذات (تقدير ذات موجب) أو بالاستياء والامتعاض والتحقير من شأنها (تقدير ذات سالب)<sup>0</sup>

### الدافع إلى تقدير الذات :

يؤمن كثير من أصحاب نظريات الشخصية بأهمية تكوين الفرد لاتجاه إيجابي نحو ذاته، يشاركونهم في ذلك كثير من الكلينيين، وعلماء النفس الاجتماعيون بحيث تؤكد كثير من دراساتهم على أهمية "تقدير الذات" ومفهوم الذات لصحة الفرد النفسية وفعاليتها الاجتماعية، ويوضح "ديفيد وجونسون" (David & Johnson, 1991 : 259) أن تقدير الذات "يجعل الفرد يتميز بالحريّة

الشخصية في التعبير عن الرغبات الشخصية والنجاح في العمل والاستحسان والكفاءة الشخصية والنضج الاجتماعي"0

أى أن التقدير الذي يضعه الفرد لذاته يؤثر بشكل واضح في تحديده لأهدافه واتجاهاته واستجاباته نحو ذاته والآخرين، مما حدا بالعديد من المنظرين في مجال الصحة النفسية إلى التأكيد على أهمية "تقدير الذات" في حياة الأفراد، ولعل من بين أهم هؤلاء "إريك فروم" Erik Fromm (1939) باعتباره من الأوائل الذين لاحظوا الارتباط الوثيق بين تقدير الفرد لذاته ومشاعره تجاه الآخرين حيث يرى "فروم" أن الإحساس ببعوض الذات لا ينفصل عن الإحساس ببعوض الآخرين، وأن تقدير الذات المنخفض يعتبر شكلاً من أشكال العصاب0 (الدريني، سلامة : 1993 : 3)

ويبدو من خلال التعريف الذي وضعه "إريك فروم" أنه قد لمس عن قرب، أو تعرض دون قصد لما يمكن أن يسمى "بالذكاء الوجداني : أو العاطفي Emotional Intelligence وذلك المفهوم الذي ذاع صيته في العقد الثامن من القرن العشرين، والذي ظهر لأول مرة في سلسلة المقالات التي كتبها "ماير Mayer" وسالوفي Salovey (1990-1993)0

حث عرف كل من "مايرو سالوفى" (1993) "الذكاء الوجداني" بأنه "نوع من الذكاء الاجتماعي يشمل القدرة على مراقبة عواطف الشخص وعواطف الآخرين للتمييز فيما بينهما واستخدام المعلومات لتوجيه تفكير الشخص وأفعاله0

على حين عرف "جولمان Bolman" الذكاء الوجداني "أو العاطفي بأنه" مجموعة من المهارات اللازمة للنجاح المهني وفي الحياة ويعطى جولمان "1995" مجموعة المهارات الانفعالية والاجتماعية التي تميز مرتفعي الذكاء الانفعالي وتشمل (الوعي الذاتي والتحكم في الاندفاعات، والمثابرة، والحماس والدافعية الذاتية والتقمص العاطفي واللياقة الاجتماعية) (فاروق عثمان وآخر، 2001 : 36) وهذا التعريف الذي وضعه "جولمان" يعكس دلالة الارتباط الوثيقة بين تقدير الفرد لذاته ومشاعره تجاه الآخرين حيث أوضح "جولمان" أن الذكاء الوجداني ينعكس من خلال قدرة الفرد على إدراك مشاعره، وقدرته أيضاً على استقراء مشاعر الآخرين0

وعلى ذلك يكون الفرد ذكياً من الناحية الاجتماعية أو لديه ذكاء وجدانياً كلما كانت لديه القدرة على معرفة مشاعره، وإدراك ذاته وقدرته أيضاً عقد صلات اجتماعية مع الآخرين، والارتباط

بهم، ومخالطتهم والعمل معهم الرغبة في مجالستهم، والتفاعل الإيجابي معهم في جو من الألفة والمودة والتعاطف والفوز بالقبول منهم، والاستحواذ على مكانة متميزة في قلوبهم، من هنا يشعر الفرد بتقديره لذاته وثقته بنفسه، التي تؤدي به إلى تحقيق الذات والإمكانيات<sup>0</sup> وهذا ما يقابل (الحاجة إلى التقدير) عند "ماسلو وروجرز"<sup>0</sup>

ومن هنا ترى "الباحثة" أن الأفراد من ذوي التقدير المرتفع للذات يكونون أكثر تواصلًا وارتفاعاً في العلاقات الاجتماعية المتبادلة، وأن التقدير السالب للذات ينشأ عن نص في مهارات التواصل لدى هؤلاء نتيجة للنقص في المفردات الخاصة بالوجدان لديهم، وبالتالي فهم يعجزون عن إقامة علاقات اجتماعية متبادلة، كما لا يستطيعون أن يعيشوا اللحظة الآمنة تجاه ذواتهم، وتجاه الآخرين، لأنهم عادة ما يكونون أميل إلى الانطواء والاكنتاب وبحسبون أنفسهم خلف أسوار الهم والوهم والحزن والقنوط، والشعور بالدونية وعدم الاكتراث<sup>0</sup> وهذا ما يفسر محاولات الفرد الدؤوية نحو تحقيق وتقدير الذات من خلال عقد علاقات اجتماعية أوسع تأكيداً لإنسانيته وكيونته من حيث هو ذات وثر وتتأثر بالآخرين تحيا في إطارهم وتتعايش في كنفهم لتلوذ بالأمن والأمان والانتماء، وتحصل على التقدير الإيجابي من هؤلاء رغبة في التوحد معهم ورغبة في إثراء الحياة والمجتمع معاً وهذا يعنى أن هناك علاقة ارتباطية وجدلية بين الفرد والمجتمع تعكس حب الفرد للمجتمع حيث يمثل المجتمع النافذة المباشرة التي تظل منها الذات على إنسانيتها وما يترتب على هذا التجسيد للإنسانية في ارتفاع تقدير الفرد لذاته<sup>0</sup>

وهنا قد يأخذ التقدير لدى الفرد صور عدة منها :

1- الرغبة في التفوق والإنجاز والكفاية<sup>0</sup>

2- حصول الفرد على احترام الآخرين وتقديرهم، والمكانة الاجتماعية، وذلك لأن عدم إشباع هذه

الحاجات يدعم لدى الفرد مشاعر النقص والعجز عن التقدير (زينب شقير، 1993 : 141) <sup>0</sup>

وهذا ما حدا بـ "أدلر" Adler إلى القول : "بأن الرغبة الحقيقية في انتماء الفرد وارتباطه

بالآخرين هي نوع من التعويض لما يستشعره من ضعف حقيقي" (هول ليندزي، 1977 : 167) من

هنا فقد توصلت دراسة "زينب شقير" (1993 : 141) إلى أن عملية تقدير الذات تنمو في ثنايا التفاعل

الاجتماعى الذى يعطى ذات الفرد قدرها، وأهميتها، وغالباً ما تنمو (الأنا) من خلال الإنجازات التى تحققها، والمدح الذى تنتقاه، والنجاح الذى تصل إليه<sup>0</sup>

3- أن هناك ارتباطاً موجباً بين تقدير الذات، والعلاقات الاجتماعية المتبادلة، من هنا فلو نظرنا إلى "تقدير الذات كدافع" فإن أهميته تعتبر واضحة إذ أنه يحدد درجة وعى الفرد بذاته وقدراته، وبالتالي فإن لتقدير الذات تأثيراً تنشيطياً على مستوى الوعى العام لدى الفرد، ويحدد وجهة الضبط الداخلى مما يؤدي إلى رفع مستوى الطموح الذى يؤثر على درجة تقبل الفرد للمعلومات حيث ترتفع درجة الانتباه، ومن ثم يؤثر على التحصيل والإنجاز فى ذات الوقت، حيث تعكس المعادلة التى صاغها "جيمس" تلك العلاقة بين تقدير الذات والطموح والإنجاز<sup>0</sup>

حيث يرى أن تقدير الذات = الإنجاز (جابر عبد الحميد وعلاء الدين كفاى، 1988 : 363)

وقد أشار "طلعت منصور" (1977 : 35) إلى أن فهم الذات والتعبير عنها يحفز الفرد إلى الإنجاز، وأن يكون مبدعاً ومنتجاً وأن يقوم بأفعال وتصرفات تكون مفيدة وذات قيمة له وللآخرين، وأن يحقق إمكانياته ويترجمها إلى حقيقة<sup>0</sup>

هذا وتعد فكرة الفرد عن ذاته ومدى فهمه لها من العوامل الهامة التى تسهم فى تحديد أهدافه وغاياته التى يطمح إلى بلوغها مستقبلاً<sup>0</sup> ومن هنا تبرز أهمية اختيار الفرد وتحديد أهدافه وطموحاته على نحو يتوافق مع ما لديه من قدرات وإمكانيات وإلا تصبح أهدافه ومطامحه مجرد نوايا وآمال خامدة تظل حبيسة فى صدر صاحبها حتى يطويها الزمن بين صفحات النسيان، أو تتسع الفجوة بين مطامح الفرد وقدراته ويبقى الفرد مصراً على تحقيقها متمسكاً بها مما قد يعرضه للشعور بالعجز والإحباط<sup>0</sup> (أشرف عبد القادر، 1998 : 51)

أما عن الوجهة التى يتحرك إليها الدافع إلى تقدير الذات، فإن "روجرز Rogers يعتقد بأن الميل إلى تقدير الذات، ومن ثم تحقيقها قوة دافعة لدى كل فرد فى حياته تدفعه إلى أن يتميز ويزداد استقلالاً، وإلى أن يصبح أكثر التزاماً وإحساساً بالمسئولية من الناحية الاجتماعية<sup>0</sup> (جابر عبد الحميد، 1986 : 452)، على حين يرى "مادى Maddy (1989) أن الصورة المثالية للنمو لدى الفرد تتمثل

فى قيامه بتطوير ذات تلقائية، حيث يتميز هذا النمط من أنماط الذات بتقدير عال للذات، والثقة فيها وبالطموح وتنمو مواهب المرء ومهاراته لخدمة طموحاته وتحقيق أهدافه0

(رشدى فام، وآخر، 2001 : 41)

**ثالثاً : تقدير الذات فى مناحى علم النفس المختلفة :**

**أولاً : تقدير الذات فى المنحى التحليلى :**

لم تحظ "الذات" فى تيار التحليل النفسى باهتمام يذكر، وذلك لأن حديثهم عن "الأنا" جاء كترجمة للمصطلح الإنجليزى Ego، فالشخصية عند "فرويد" هى انتظام كلى "جشطلت" ينطوى على جشطلتات فرعية هى (الهو ID ، والأنا Ego، والأنا الأعلى Super Ego) (مخير، 1986 : 133-145) ويؤكد "فرويد" فى نظريته للشخصية على أن "الأنا" تضطلع بتحقيق التكيف بين الشخصية والعالم الخارجى، كما تضطلع الأنا بالتوجيه وجدولة الدوافع وتعديل مستوى الطموح، وهى فى هذا كله تسعى ليس فقط إلى خفض التوترات، بل أيضاً ما أمكن إلى تحقيق الإمكانيات0

(مخير، 1979 : 65)

ويرى "أتوفينخل" (1969 : 108) أن الطفل الصغير يفقد تقدير الذات حين يفقد الحب، ويستعديه حين يستعيد الحب، فالوعد بالإمدادات النرجسية الضرورية من الحب تحت شرط الطاعة، والتهديد بسحب هذه الإمدادات إذا لم تحقق هذه الطاعة هما سلاحاً أية سلطة0

كما اعتبر "أدلر" Adler (الذات) Self تنظيمياً يحدد للفرد شخصيته وفرديته التى تظهر معها طبيعة ومعنى خبراته التى تحدد له أسلوبه المتميز فى الحياة (هول ليندرى، 1971 : 169) ويشير "يونج" Jung إلى أن الذات مرادفة للصحة النفسية و الشخصية بوجه عام معتبراً أنها مركز الشخصية الذى يتجمع حوله باقى التنظيمات الفرعية الأخرى بحيث تكتمل فى وحدة اتزان واستقرار، كما يرى أن الذات لا تبرز قبل أن تتحقق كل مكونات الشخصية وتنمو نمواً كاملاً0 (المرجع السابق : 306-345)

كما يذهب "إريكسون" Erikson إلى أن تكوين الثقة هو أساس الشخصية السوية وبناءاً على تكوين الإحساس بالثقة يستطيع الطفل أن يضع ثقته فى العالم المحيط به، وأن يدرك المحيطين به

كأفراد عطوفين ودودين مانحين للحب والرعاية، وبالتالي يشعر بالأمن والطمأنينة (علاء الدين كفاي، 1989 : 105)

في حين ركز "سوليفان" Solivan على مفهوم الذات التي تنمو على صور الاستحسان والاستهجان من الآخرين، وهذا معناه أن الطريقة التي يقيّمنا بها الآخرون هي التي تحدد الطريقة التي نقيم بها أنفسنا، ولهذا فإن التفاعلات الإيجابية مع الراشدين ذوى المغزى بالنسبة للطفل ستجعله ينظر إلى نفسه نظرة إيجابية، بينما لن ينتج عن التفاعلات السلبية سوى التقدير السالب للذات، ومن هنا فإن الجوانب الرئيسية للذات توضع بصورة شبه كاملة في السنوات الأولى للطفولة (رشدى فام، وآخر، 2001 : 37)

ومن ثم ترادف "هورنى" Horny بين الصحة النفسية ونمو الذات الحقيقية وإمكانات الفرد، والتي تتمثل في وضوح وعمق إحساسات الفرد، والأفكار والاهتمامات، والقدرات، وقوة الإرادة، والمواهب والتعبير عن النفس والعلاقات مع الآخرين (جيرارد سيدنى، 1993 : 53)

كما ذهب "كوهت" Kohut (1984) في نظريته عن الذات أن الأطفال لديهم الرغبة فى إعجاب الآخرين بهم، وخاصة الأم - وتقديرهم على إنجازهم، كما وجد لديهم أيضاً حاجة لأن يتوحدوا بالشخص الذى يمثل مغزى أو معنى فى حياتهم، وعادة ما يكون الأب، وأنهم حينما يفقدون هذه الحاجة إلى الاعتراف والإعجاب والتوحد، فإن ذلك من شأنه أن يعرض النمو لديهم للخطر ولهذا أكد على أن تكون بيئة الطفل متعاطفة بصورة كافية كى لا تنتشر الذات ويكون الشخص غير قادر على تنظيم تقديره للذات (رشدى فام وآخر، 2001 : 41)

وهكذا يمكن اعتبار الصورة "الدينامية للشخصية الإنسانية" من أهم ما أضافته مدرسة التحليل النفسى لنظريات الشخصية وعلم النفس بوجه عام

#### ثانياً : تقدير الذات فى المنحى السلوكى :

يذهب السلوكيون إلى ن فكرة الذات هامة، وتتركز فى طريقة تأدية الأشخاص لوظائفهم، حيث أوضح "هوباكاور" Haupakwer (1973) أن الغرض الأساسى للنشاط البشرى هو تدعيم أو تعزيز أو تقدير الذات، كما ذكر "بيكر" Beekier (1981) أن الدافع السائد لدى الإنسان هو الحاجة إلى تقدير الذات Need of Self - Esteem (عادل الأشول، 1988 : 85-88)

وعلى الرغم من أن النظريات ذات التوجه الدينامي قد بحثت عن الشعور والاشعور لفهم ديناميات الشخصية، إلا أن التيار السلوكي يؤكد على السلوك باعتباره مجال اهتماماتهم الأصلية، وأنه طبقاً لهذا الاتجاه فإن الناس يكونون مدفوعين للأداء عند مستويات معينة عندما تتحدد المرامي والأهداف، ومستويات الأداء المرغوب فيها فإن إدراك سلوكنا على نحو مباشر والتفكير فيه، والحكم عليه يزودنا ببواعث ذاتية على المثابرة في تحقيق مستويات أعلى من هذا الأداء بهدف تحقيق الذات (0 هذا وقد اعتبر "سكينر" Skinner "تحقيق الذات" مفهوماً ميثاقاً فيزيقياً لعدم إمكان خضوعه للاختبار التجريبي حيث سلم "سكنر" كغيره من السلوكيين بأن جميع الأنماط السلوكية محددة وحتمية وتتأسى أن قدراً كبيراً من سلوك الإنسان اليومي يتعدى قدراته على التنبؤ (0

(صالح فؤاد شعراوي، 1994 : 75)

على حين ذهب "جولد شتتين" (Goldstein, 1980 : 199) إلى أن "تحقيق الذات" هو الحافز الأساسي في تحقيق شخصية الفرد، ويرى أنه ربما يكون الدافع الوحيد الذي يدفع الفرد إلى السلوك في المواقف المختلفة، وما قد يظهر لدى الفرد من حوافز مختلفة (كالجوع والعطش، والجنس، والقوة، والإنجاز، وحب الاستطلاع) ما هي إلا متطلبات للحياة تخدم هدفاً أساسياً هو تحقيق ذاته بممارسة هذه القوة في شئ ما، ويعد تحقيق الذات بمثابة قوة خلاقة لدى الفرد، وهي الأساس العضوي الذي يمكن الفرد من الوصول إلى أقصى مستوى من النمو والاكتمال، وبهذا فإنه وفقاً لهذا الاتجاه السلوكي يكون تحقيق الذات ما هو إلا محاولة لتنمية الإمكانيات لدى الفرد وحسن توظيف القدرات والمهارات لديه، والوصول إلى مستوى من النمو النفسي السوي (0

ثالثاً : تقدير الذات في المنحى الإنساني :

تؤكد وجهة النظر الإنسانية على الجوانب الموجبة في الطبيعة الإنسانية الأمر الذي أدى بكل من "ماسلو Maslow" (1970) وروجرز Rogers (1959) ورولوماي Rolomay (1969) من ذوى التوجه الإنساني إلى التركيز على حرية الاختيار والكفاح من أجل الأهداف ولأجل تحقيق الذات وصولاً إلى الإنسانية المتكاملة (0

هذا وقد قدم "ماسلو" Maslow (1959) نظرية في الدافعية - (هرمية الدوافع) - تتضمن نموذجاً لتنظيم الحاجات الإنسانية وبالرغم من تأكيد "ماسلو" على كلية الفرد إلا أنه يتصور الحاجات

على أنها مرتبة وفقاً لنظام هرمى يمتد من أكثر الحاجات فسيولوجية إلى أكثرها نضجاً وتمدينياً وإنسانية من الناحية النفسية (قشقوش ومنصور، 1979 : 16)

هذا وتقوم النظرية التى وضعها "ماسلو" على أساس أن الحاجات الإنسانية لا تتساوى فى أهميتها بالنسبة للإنسان، وبالتالي لا تتساوى فى قوتها الدافعية وفى إلحاحها طلباً للإشباع، ولكى يصور "ماسلو" هذا التدرج افترض أن الدوافع يمكن تصنيفها فى فئات أو مستويات، تقع فى ترتيب هرمى متدرج، وكلما انتسبت الحاجة إلى مستوى أدنى إلى قاعدة الهرم دل ذلك على أهميتها وقوتها، والعكس صحيح حيث يشير ارتفاع الحاجات فى قمة الهرم إلى درجة رقى الإنسان ومدى تحقيقه لإنسانيته (علاء الدين كفاى، 1989 : 106)

هذا وقد اشتملت مستويات الحاجات على ما يلى :

- 1- الحاجات الأولية باعتبارها تمثل حاجات البقاء Survival needs
- 2- الحاجة إلى الأمن والسكينة
- 3- الحاجة إلى الانتماء والحب
- 4- الحاجة إلى الإنجاز والمكانة : حيث يحاول الناس إشباع حاجات الإنجاز والمكانة لكى يشعروا بالثقة فى الذات والقوة، وإذا أحبطوا فى مسعاهم للإنجاز فيشعرون بالضعف والدونية
- 5- الحاجات الجمالية : وهذا المستوى تهمله معظم المراجع التى تناولت هرم الحاجات عند "ماسلو" والتى تتمثل فى الرغبة فى النظام والتماثل وإتمام الفعل وقد اعتقد "ماسلو" بفطرية هذه الحاجات الجمالية، وأوضح أنها تعبر عن نفسها أكمل تعبير لدى الأفراد الذين يحققون ذواتهم (رشدى فام، وآخر، 2001 : 125)
- 6- تحقيق الذات : وتحتل رأس قائمة الحاجات الإنسانية عند "ماسلو" (Maslow, 1970 : 46) ، هذا ويتميز الأشخاص المحققون لذواتهم - من وجهة نظر ماسلو - بمجموعة من الخصائص هى كما يلى :

- 1- يتقبلون أنفسهم ويتقبلون الآخرين
- 2- ينشغلون بقضايا أو وسائل لا تتعلق بهم شخصياً
- 3- تلقائيون للغاية، سواء فى أفعالهم أو مشاعرهم
- 4- يقاومون الضغوط للامتثال

5-مبدعون أى لهم نشاط إبداعى بارز0

6-يتقبلون أنفسهم ويتقبلون الآخرين0

7-لديهم مجموعة مطورة من القيم0

8-لديهم حاجة إلى الخصوصية0 (رشدى فام، وآخر، 2001 : 128-129)

هذا وكما تناول "ماسلو" حاجات التقدير فى كتابه الدافعية الشخصية "وأورد تقريراً عن الطرق التى بها يرتبط تقدير الذات بعملية صيرورة الشخص محققاً لذاته ، وحاجات التقدير وفقاً لماسلو "تعكس أن جميع الناس لديهم شعور ثابت يقوم على أساس متين بالاهتمام بالمصلحة الشخصية Self - Resard أو احترام الذات Self - Respect كما أنهم يحتاجون التقدير من أنفسهم ومن الآخرين، ومن هنا قسم "ماسلو" حاجات التقدير إلى مجموعتين :

**1-المجموعة الأولى :** وتتضمن الرغبة فى القوة، وفى الإنجاز، وفى الصلاحية Adeviccy ، وفى السيادة Mastery (التميز) وفى الكفاءة، وفى الرغبة فى الثقة بالنفس، والرغبة فى القدرة على الاستقلال والحرية التى ينتج عنها حاجاته إلى تقدير الذات0

**2-المجموعة الثانية :** وتتضمن الرغبة فى الهيبة Perstige والمكانة Status والاهتمام Attention الكرامة Dignity والاعتزاز Allreeiation وهذا يؤكد أن تقدير الذات تابع من خلال عملية التفاعل القائمة بين الفرد كذات ونظرة الآخرين لهذه الذات باعتبارها تعيش فى مجتمع تؤثر فيه وتتأثر به (Corrsiny, 1967 : 289-290)

مهما يكن من أمر "ماسلو" فإن تفسيره للسلوك الإنسانى بالرجوع إلى الارتباط القائم بين تقدير الذات، والإحساس والأمن فإن الشخص الذى يتميز بتقدير عال لذاته، وإحساس عال بالأمن يتميز سلوكه بالقدرة على عقد صلات اجتماعية وعلاقات ودية مع الآخرين، والتوحد معهم وتقبلهم، أما الشخص الذى يتميز بتقدير عال لذاته، وإحساس منخفض بالأمن فإن سلوكه يتميز بكرهية واحتقار الآخرين، والخوف منهم وقد يستخدم القوة لإيذائهم الآخرين والسيطرة عليهم0

كما أكد "روجرز" على الذات، باعتبارها التنظيم الدينامى لقيم الفرد ومفاهيمه وأهدافه ومثالياته التى تحدد الطرق التى عليه أن يتصرف بها ومفهوم الذات Self - Concept لديه يعكس

صورة الشخص عن ذاته والتقييم الذاتى لهذه الصورة، وكلما كانت الصورة متنسقة مع ذات الفرد كلما مثلت بشكل أفضل ما يطلق عليه الأنا OEGO

و"مفهوم الذات" خاصة مكتسبة، وهو مفهوم متدرج يبدأ من الميلاد ويتفاوت فى اضطراده خلال مرحلتى الطفولة والمراهقة (رشدى فام، وآخر، 2001 : 132-133) ولهذا ذهب "روجرز" (1959) إلى أن تقدير الذات تتحقق أهميته فى تحقيق الصحة النفسية للأفراد، وبهذا فهو يتفق مع كل من "دافيد وجونسون" David & Johnson (1981) فى أن تقدير الذات "يجعلهم يتميزون بالحريّة وفى التعبير عن الرغبات الشخصية العامة والنجاح فى العمل والاستحسان، والكفاءة الشخصية، والتعزيز الاجتماعى" (David & Johnson, 1981 : 256-267)

وهذا ما حدى بالعديد من المنظرين فى مجال الصحة النفسية إلى التأكيد على أهمية تقدير الذات فى حياة الأفراد، حيث لاحظ "روجرز" بعد فترة زمنية معينة - هذه العلاقة الوظيفية لدى العديد من مرضاه، كما لاحظ أن الأفراد يظهرون تقبلاً كبيراً للآخرين، مما حدى به إلى التأكيد على أهمية "تقدير الذات" باعتبارها حاجة أساسية فى تحقيق الصحة النفسية للأفراد (Rogers, 1959 : 127) وبهذا يكون الافتراض المركزى فى نظرية الذات لدى "روجرز" هو أن لدى الفرد نزعة أو حاجة إلى السعى نحو تحقيق الذات Self - Actualization ويكافح الفرد ليس للاحتفاظ بذاته، فقط، بل أيضاً من أجل تحسين ذاته فى اتجاه الكمال والتكامل والاستقلال

(رشدى فام، وآخر، 2001 : 140)

هذا وقد لخص روجرز "تطور نظريته عن الذات فى ثلاث قضايا هامة هى :

**الأولى :** تتناول رغبة الفرد فى التقدير الاجتماعى، والثانية : تعكس وجود رغبة قوية لتقدير الذات موازية للرغبة فى التقدير الاجتماعى، والثالثة : أنه نتيجة لقوى ورغبات ومطالب التقدير الاجتماعى ينمو لدى الفرد اتجاه قوامه تقدير الذات وجدارتها، وهكذا فإن شعوره بأنه جدير يساعده على تقوية رغبته فى تقدير الذات، وقدرته فى الحصول على الشعور بالتقدير الاجتماعى، مما ينمى لديه أيضاً الرغبة فى الثقة بالنفس وكذا الحصول على الجدارة أو الاستحقاق وهذا ويكتسب الفرد شروط التقدير نتيجة للحاجة إلى اعتبار الذات التى تعمل

على نحو انتقائي، وهذه الشروط هي التي تساعد الفرد على تجنب بعض خبرات الذات، والسعى وراء بعضها الآخر، بناء على استحقاقها أو عدم استحقاقها لاعتبار الذات (هول لندري، 1978 : 625)

على حين ينشأ "التقدير السالب للذات" كما جاء عند "روجرز" من ارتباط الذات باستقبال أو عدم استقبال التقدير الموجب من جانب الآخرين، فإذا كانت خبرة بعينها من خبرات الذات قد لقيت فقدان التقدير الموجب من جانب الآخرين فإن هذه الخبرة تصبح بشكل واضح عن طريق الارتباط علامة على فقدان التقدير الموجب بالنسبة للذات (ديفيد مارتين، 1973 : 95)

ولهذا أشار "كاهن" (Kahn, 1985 : 893-904) إلى أن "روجرز" (1971) قد أكد على أهمية الاعتبار الموجب للنسبة للذات مشيراً إلى أنه كلما كان إحساس الفرد بالاعتبار الموجب كبيراً، كلما ارتفع تقديره لذاته

#### رابعاً : تقدير الذات في النظريات المفسرة لها :

يمكن تناول مفهوم "تقدير الذات" من خلال مجموعة الأعمال النظرية والتي تمثل أدبيات الكتابة السيكولوجية حول هذا المفهوم ممثلة في بعض النظريات الخاصة "بتقدير الذات" مثل نظرية (سميث Smith) (1981)، ونظرية (زيلر Zeller) (1976) ونظرية "فيلكر Felker" (1974) والتي أكدت على الجوانب الإيجابية في مفهوم الذات باعتبار أن هذه النظريات يمكن التعامل معها على أنها تصلح كمنطلقات نظرية يبني عليه تناولنا لمفهوم تقدير الذات

#### 1- نظرية "سميث" Smith :

لقد تمثلت أعمال "سميث" في دراسته "تقدير الذات" عند أطفال ما قبل المدرسة الابتدائية، ولهذا ذهب "سميث" إلى أن تقدير الذات مفهوم متعدد الجوانب، كما اعتبر أن تقدير الذات أيضاً ظاهرة أكثر تعقيداً لأنه يتضمن كلاً من عمليات تقييم الذات، كما يتضمن ردود الفعل أو الاستجابات الدفاعية (علاء الدين كفاي، 1989 : 104)

ويرى "سميث" أيضاً (1986) "أن تقدير الذات هو الحكم الشخصي للفرد عن قيمته الذاتية والتي يعبر عنها من خلال اتجاهاته عن نفسه" وهي دراسة أجراها "سميث على (1700) تلميذ من المرحلة الابتدائية استطاع من خلالها أن يبين مستويات "تقدير الذات" على النحو التالي :

#### المستوى الأولي (تقدير الذات المرتفع - الإيجابي) :

في هذا المستوى يعتبر الأطفال أنفسهم على درجة كبيرة من الأهمية ويستحقون قدراً عظيماً من الاحترام والتقدير، ويتصفون باستمتاعهم بالتحدى ومواجهة الصعوبات، ويميلون إلى التصرف بطريقة تحقق لهم التقدير الإيجابي من قبل الآخرين، ويمتلكون حظاً وافراً من الثقة في مداركهم وأحكامهم (Smith, 1986 : 320)

وبهذا يعد تقدير الذات "المرتفع" هو أكثر الأدوات التي يمكن أن يستخدمها الفرد للحصول على حالة التوافق، فيستطيع أن يقتحم المواقف الجديدة، والصعبة دون أن يفقد شجاعته، كما يمكنه مواجهة الفشل في الحب، أو في العمل دون أن يشعر بالحزن أو بالانهيار لمدة طويلة (فاروق عبد الفتاح وآخر، 1981)

كما أوضح كل من "أيزنك وولسون" Eysenck Welson أن الأشخاص الذين يحصلون على درجات مرتفعة في تقدير الذات لديهم قدر كبير من الثقة في ذواتهم، وقدراتهم، ويعتقدون في أنفسهم الجدارة والفائدة، وأنهم محبوبون من قبل الأفراد الآخرين (أحمد خيرى حافظ، وآخر، 1990 : 86)

#### المستوى الثاني : (تقدير الذات المنخفض - السلبي) :

الأطفال في هذا المستوى يعتبرون أنفسهم غير متقبلين ولا يتمتعون بالحب من الآخرين، ويرغبون في القيام بأعمال كثيرة، بينما لا يستطيعون تحقيق الذات لأنهم يرون أنفسهم في صورة أقل عما هي بالنسبة لغيرهم (Smith, 1986 : 320) حيث يميل الفرد ذو التقدير المنخفض للذات إلى الشعور بالهزيمة حتى قبل أن يقتحم المواقف الجديدة أو الصعبة، حيث أنه يتوقع فقد الأمل مسبقاً (فاروق موسى وآخر، 1981) ولعل ذلك يرجع لدى هؤلاء الأشخاص - الذين يحصلون على درجات منخفضة في تقدير الذات - بأن لديهم فكرة متدنية عن ذواتهم ويعتقدون أنهم فاشلون غير جاذبين (أحمد خيرى حافظ، وآخر، 1990 : 86)

**المستوى الثالث : تقدير الذات المتوسط :**

ويقع هذا المستوى بين المستويين السابقين، حيث أن الأطفال في هذا المستوى يتصفون بصفات بينية أى تقع موقعاً وسطاً بين طرفي التقدير الذاتي 0 وهكذا أوضح "سميث" أن إشباع الحاجة إلى "تقدير الذات" يؤدي إلى ثقة الفرد بذاته، وشعوره بقيمة نفسه وتلاؤمه الشخصي، وعلى العكس من ذلك فإن عجزه عن إشباعها قد يؤدي إلى الإحساس بالدونية والضعف، مما ينعكس بدوره في شعوره بالإحباط (Smith, 1986 : 320)

من هنا ترى "الباحثة" أن هذه المستويات الثلاثة التي وضعها "سميث" قد تعد مؤشراً أو دالة لتطابق تقدير الفرد لذاته، وكذا تقديره للآخرين، بمعنى أن هؤلاء الأفراد الذين يتمتعون بتقدير ذات عال قد يكونون أكثر ثقة في أنفسهم، وأميل إلى الاستقلالية، والتي تتبدى للآخرين في صورة معارضة من قبل الشخص إذا اضطرته الظروف لذلك، لأنه قد يعتبر بمثابة الند للجماعة التي ينتمي إليها، أما هؤلاء الأفراد الذين يتمتعون بتقدير ذات سالب (منخفض) قد ينظرون إلى أنفسهم على أنهم لا يقفون بها ولا فائدة لهم سريعي الانقياد، تابعين لا يستطيعون الإمساك بدفة الأمور، يراهم الآخرون على أنهم شخصيات إمعية تابعة أو حاملي البرادع الاجتماعية بلغة "مخيمر" 0

**2- نظرية "زيلر" Ziller :**

حيث تعامل "زيلر" Ziller مع "تقدير الذات" باعتباره يمثل البناء الاجتماعي للذات، ويصف تقدير الذات بأنه تقدير يقوم به الفرد لذاته ويلعب دور المتغير الوسيط، أو أنه يشغل المنطقة المتوسطة بين الذات والعالم الواقعي، وعلى ذلك فعندما يحدث تغيرات في بيئة الشخص الاجتماعية، فإن تقدير الذات هو العامل الذي يحدد نوعية التغيرات التي ستحدث في تقييم الفرد لذاته تبعاً لذلك، ولهذا افترض "زيلر" أن الشخصية التي تتمتع بدرجة عالية من التكامل تحظى بدرجة عالية من تقدير الذات (علاء الدين كفاي، 1989 : 107)

على حين اعتقد "فيلكر" Felker (1974) أن تقدير الفرد لذاته، واعتباره لها يرتفع عندما يخبر الإحساس بالانتماء Sence of Belonging وعندما شعر بالاستحقاق والجدارة Worthwhile وعندما يشعر بأنه "متقبل" Accepted وبأنه "كفاء" Competent وينمو الإحساس بالانتماء عندما يرى الفرد نفسه عضواً في جماعة، لأن هذه العضوية تمنحه الشعور بالقيمة بالنسبة للآخرين 0

(المرجع السابق : 107)

**رابعاً : تقدير الذات وقضية الإجاز الفائق :**

لقد اختلف العلماء والباحثون بشأن العلاقة بين تقدير الذات وقضية الإنجاز الفائق، فالبعض يؤكد على أن تقدير الذات لم يعد مطلباً أساسياً للإنجاز، وذلك كما ورد في أحد المقالات التي تناولت جدلية هذه العلاقة والتي جاءت تحت عنوان "لا يرتبط تقدير الذات دائماً بالإنجاز" Self - Esteem not always linked to achievement على حين يرى البعض الآخر أن تقدير الذات يعد مطلباً أساسياً للإنجاز، وذلك كما جاء في مقال صدر عن الرابطة القومية لتقدير الذات (2000)<sup>[\*]</sup> National Association for self - Esteem (2000)

**يذهب أصحاب الاتجاه الأول :** إلى أن تقدير الذات لدى الأطفال ليس له تأثير خاص على النجاح الأكاديمي أو الدراسي، رغم التأكيد التربوي على الارتباط بينهما، مثلما يرى "بروس ريان" Bruce Ryan (2003) في دراسة له عن "العلاقة بين تقدير الذات والإنجاز وسمات الطالب العلاقات الأسرية" والتي توصل من خلالها أن تقدير الذات لا يؤثر بشكل مستقل على إنجاز الأطفال وقد أيد نتائج دراسة "ريان" تلك الدراسة التي قام بها "بيرجستورم سكوت أريك" Bergstrom, Scolt Reic (2002) عن (الأهمية النسبية للإنجاز الأكاديمي في تحديد تقدير الذات لدى الطلاب في كولومبيا)، حيث توصلت هذه الدراسة إلى أن التركيز الحالي على التنمية العقلية والفكرية في معظم المدارس لم يكن له التأثير المطلوب للتنمية الإنسانية والاجتماعية لدى الطلاب وخاصة على تنمية تقدير الذات

(Boyd, Margaret, 2003 : 3)

وفي دراسة أخرى قام بها "بيدرو" (2002) Pedro عن (تقدير الذات والإنجاز الأكاديمي بين المراهقين بهدف تحليل الاستراتيجيات المتبعة لحماية تقدير الذات) عندما يتم تهديده بواسطة تقويم الذات السلبي في الكفاءة المدرسية وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن الإنجاز الأكاديمي لا يمثل أية أهمية فيما يتعلق بتقدير الذات لدى الطلاب في هذه الدراسة وذلك بمناقشة هذه النتائج في ضوء نموذج تقدير الذات "هارترز" Harteres self - Esteem Model ونموذج حماية تقدير الذات "لربونسن وتايلور" (Perdo, Robinson and tayler's Self Esteem Protection model (2002 : 51)

[\*] <http://wwwself-esteem-nase.Org/research.Shtml>

ولهذا فقد ذكر "ريان" أن من أقوى العوامل في التنبؤ بالنجاح الأكاديمي (الفاعلية الفكرية، والمجهود الأكاديمي) كما أشار إلى أن برامج تقدير الذات لدى أطفال المدارس لن تؤدي إلى تغيرات أو تحسن في مستوى الإنجاز ما لم تتضمن هذه البرامج أنشطة التعلم الأساسية أو العلاقات لأسرية، حيث كشفت الدراسة أن الأطفال الذين تلقوا أكبر قدر من المساعدة من جانب الآباء لكي يؤديوا العمل المدرسي حصلوا على درجات أقل، حتى عند الأخذ في الاعتبار الفاعلية الفكرية والمجهود الأكاديمي (Boyd, Margaret, 2003 : 3-4)

وفي دراسة قام بها "بين روي وآخر" (Bean, Roy, et al., 2003 : 523) عن تأثير الدعم الوالدي والضبط السلوكي والسيكولوجي على الإنجاز الأكاديمي وتقدير الذات لدى المراهقين الأمريكيين ذوي الأصول الأفريقية الأوربية" والتي قامت ببحث العلاقة بين أداء المراهقين والدعم الوالدي الذي يتلقاه هؤلاء المراهقين من والديهم بهدف تحسين الأداء الأكاديمي لديهم والذي لم يعكس أي تأثير أو دلالة على تقدير الذات لدى هؤلاء المراهقين (Bean, Roy, et. Al., 2003 : 523)

وفي دراسة قام بها "مالينسكي مارس آن" (Malinsky, Marci Ann (2001) عن "أساليب التعلم المتطابقة لدى المعلم والطالب : دراسة في علاقة تقدير الذات بالإنجاز" والتي توصلت إلى أنه توجد فروق دالة بين درجات المجموعة المتطابقة وغير المتطابقة فيما يتعلق بالمتغيرات التابعة لتقدير الذات العام، وتقدير الذات الاجتماعي وتقدير الذات بالمنزل، وأولياء الأمور، وتقدير الذات المدرسي على حين لا توجد فروق دالة بين درجات المجموعات المتطابقة وغير المتطابقة فيما يتعلق بالمتغير التابع "الإنجاز"

(Malinsky, 2001 : 901)

كما توصلت دراسة "ريان" أيضاً إلى أن الطلاب الذين ينتمون لأسر متنافسة Competitive يكون لديهم تقدير للذات أقل، في حين يزداد تقدير الذات لدى الطلاب الذين ينتمون لأسر متماسكة Cohesive، وأن الأطفال الذين يتعرضون لضغوط من جانب الآباء يكون لديهم تقديراً أقل لذواتهم ولكن هذا لا يؤثر على إنجازهم، كما توصلت أيضاً إلى وجود اختلافات دالة بين تأثير الأمهات والآباء على إنجاز الأطفال حيث تقدم الأمهات دعم أكبر لأطفالهم الذين تنقصهم الفاعلية الفكرية

وقد ذهب **عبد الحلیم محمود السید (1980 : 99)** إلى أن الطفل يعتمد في باكورة حياته على الآباء في تقييمهم وحكمهم على إنجازهم ولهذا فقد أولى علماء النفس اهتماماً خاصاً بتأثير معاملة الوالدين في دوافع الإنجاز، وسلوك الإنجاز لدى الأبناء وتتميز دوافع الإنجاز بتوقع معايير للامتياز في الأداء، وارتباط التقويم والحكم "بالجودة" بنوع من الوجدان أو العاطفة الدافعية لبلوغ الأداء الممتاز سعياً للوصول على تأييد - أو تجنباً لعدم التأييد - الذاتى أو الاجتماعى0

على حين يرى "كيل" (Kail, 1998 : 284) أن مفهوم الطفل عند ذاته إنما يشتق من المناخ الأسرى الذى يعيش فيه، ولهذا يرجع "كيل" التقدير السالب للذات لدى الطفل إلى اضطراب المناخ الأسرى وفشل الوالدين فى وضع قواعد أسرية تشجع التفاعل والتواصل الأسرى فيما بينهم بل قد يمتد الأمر إلى عدم اهتمام الوالدين بمشاعر أطفالهم مما يولد لدى الطفل مشاعر عدم الرضا عن الذات ضمن سياق الأسرى0

وفى دراسة أخرى قام بها "شميدت جنيفر، وباديليا بريندا" Schmidt, Jennifer & Padilla Brenda (2003) عن تقدير الذات والتحدى الأسرى : بهدف بحث آثارهما على الإنجاز" حيث أوضحت نتائج هذه الدراسة تأثير التفاعلات التى تحدث داخل الأسرة على تقدير الذات وسلوك المراهقين وعلاقة ذلك بالإنجاز0

(Schmidt, Jennifer, et al., 2003 : 37)

وفى تلك الدراسة التى قام بها "داميكو أنتونيليا وآخر" (Damico antonella et al., 2003) عن (العلاقة بين كفاءة الذات وتقدير الذات والإنجاز المدرسى) حيث توصلت هذه الدراسة إلى أنه لا توجد علاقة ارتباطية بين درجات تقدير الذات والأداء المدرسى فى حين اشتركت أبعاد كفاءة الذات وتقدير الذات فى بعض الجوانب الأخرى0

كما قام "هونج زاواى" (Hong Zuway, 2002 : 82) بدراسة عن "تقدير الذات والإنجاز المدرسى لدى طلاب المرحلة الثانوية فى تايوان" والتى توصلت إلى ارتفاع درجات تقدير الذات لدى طلاب الأسر التى تمارس حماية والديه متوسطة بشكل دال عنه لدى طلاب الأسر التى تمارس حماية والدية تتميز بالتسلط، كما ساهمت الدراسة بشكل بالغ فى تطوير أبعاد لنظريات تقدير الذات،

والنظريات الخاصة بتنمية المراهقين التايوانيين واقترح استراتيجيات للعمل على زيادة تقدير الذات لدى الطلاب<sup>0</sup>

هذا وكما راجع فريق (روى بومستر) Roy Bavmeister (2003) بجامعة ولاية فلوريدا الأوراق البحثية التي ترجع إلى ثلاثين عاماً مضت بغرض تقييم "قوة العلاقة أو مدى الارتباط بين تقدير الذات لدى الأفراد وبين نجاحهم في الأداء الأكاديمي والعلاقات الشخصية، ومكان العمل، وهي مجالات يفترض فيها غالباً أن تقدير الذات المرتفع يؤدي إلى زيادة مستوى الإنجاز، وقد نص التقرير الذي تمت كتابته "للجمعية النفسية الأمريكية" والذي ظهر في إصدار مايو (2003) والذي جاء متضمناً "لم نجد أية دليل على أن الارتفاع في تقدير الذات لا ينتج عنه أية تحسن في مستوى الإنجاز الأكاديمي<sup>0</sup> [\*\*] (National Literacy Trust organization, U. K., 2003 : 1-2)

أما أصحاب الاتجاه الآخر : فيذهبون إلى عكس ما ذهب إليه أصحاب الاتجاه الأول إذ يرون "أن تقدير الذات يعد مطلباً أساسياً للإنجاز ففي عام (1987) جمع "هولي" Holly ملخصاً لجميع الدراسات الخاصة بتقدير الذات والإنجاز" والتي اتضح من خلالها "أن تقدير الذات يحتمل أن يكون نتيجة أكثر من كونه سبباً للإنجاز الأكاديمي"، "The idea that self - Esteem was more likely Othe result than the cause of academic achievement

ومع ذلك فقد ذكر "هولي" وهو أحد "ممثلى الرابطة القومية لتقدير الذات" أنه يلزم مستوى معين من تقدير الذات من أجل أن يحقق الطالب النجاح الأكاديمي، وأن تقدير الذات أو الإنجاز يسيران جنباً إلى جنب وكلاهما ينمي الآخر<sup>0</sup>

وبحسب "كوفينجتون" Covington (1989) أن الزيادة في مستوى تقدير الذات يتبعه زيادة مقابلة في مستويات الإنجاز، والعكس تماماً، حين يقل معدل تقدير الذات، يتبعه انخفاض في مستوى الإنجاز أيضاً، وعلاوة على ذلك استنتج "أن تقدير الذات" يمكن تعديله من خلال التعليم المباشر، وأن هذا التعليم يمكن أن يؤدي إلى الإنجاز<sup>0</sup> [\*\*] (National Association for Self - Esteem, USA, 2000 : 6)

[\*\*] <http://www.literacytrust.org.uk/database/esteem.Htm!>

[\*\*] National Association for self - Esteem, USA, 2000 : 6)

هذا والمستقرى لوجهة النظر الأولى يجد أنها قد جانبها الصواب حينما رأت أن تقدير الذات لم يعد مطلباً أساسياً للإنجاز ذلك لأن تقدير الذات قد يعد من وجهة نظرنا من العوامل المسهمة والفاعلة في زيادة مستوى الإنجاز حيث يستطيع الفرد من خلاله رفع مستوى أدائه تأكيد ذاته بوصوله إلى أعلى مستويات الإنجاز والذي يعد علامة أو دالة على ارتفاع تقدير الذات لديه حيث يؤدي إلى زيادة ثقة الفرد في ذاته، وكلما كان الفرد أكثر ثقة في ذاته، كلما كان أكثر قدرة على زيادة مستوى الإنتاجية لديه 0

**أما وجهة النظر الأخرى** والتي تعاملت مع تقدير الذات باعتباره مطلباً أساسياً للإنجاز فقد أصابت حيث أن إحساس الفرد التام بالهوية يتطلب من الفرد ضرورة ممارسته لعمل ما بنجاح، والقيام بدور إنتاجي يمكن تقبله من جانب الفرد نفسه ومن جانب الآخرين، وتتبعكس من خلاله صورة الذات والإمكانيات وتحقيق الذات لدى الفرد كما يشعره بالرضا عن ذاته، ويعيش الواقع لحظة آمنة ومتوافقة على اعتبار أن التوافق محورياً أساسياً من المحاور التي يدور حولها تقدير الذات والذي يعد بمثابة المعبر الحقيقي إلى تحقيق الذات 0

وحيث يعكس الارتباط بين تحقيق الذات والإنتاجية (أهمية الاستقلال، وتوافق الشخصية، الحماس، والبصيرة، والإنتاجية بوصفها مؤشرات دالة على وصول الذات إلى أعلى مستويات الإنجاز ممثلاً في الإبداع أو الابتكار 0 (Helson, Ravenna, 1999 : 5-6)

وأن هناك اتفاق عام على أن التفكير الإبداعي أو الابتكاري هو أرقى الوظائف العقلية عند الإنسان وأن الإنتاج الإبداعي أو الابتكاري هو قمة الإنجاز الإنساني أيضاً 0

ولكن هل يرتبط تقدير الذات بالإبداع؟ أم أنه ليس شرطاً لحدوث الإبداع؟

حيث تشير بعض الدراسات إلى أن تقدير الذات يعد مطلباً أساسياً للإبداع ويتضح ذلك من خلال تلك دراسة التي قام بها "شوكلا أرشانا وآخرون (Shukla, Archanna, et al., 1993) عن "تقدير الذات : مطلباً أساسياً للإبداع" والتي تضمنت العملية الإبداعية خمسة مداخل أساسية هي : (التحليلي، والتكاملي والارتباطي، والتركيبى، والتشبيهي) وقد توصلت نتائج هذه الدراسة إلى أن

تقدير الذات كان مرتبطاً بشدة بالمدخل الارتباطي والتكاملي<sup>0</sup> كما كانت القدرات الإبداعية والمدخل الارتباطي مؤشرات دالة على تقدير الذات<sup>[\*]</sup>

(Shukla, Archana, et al., 1993)

كما توصلت دراسة "سيسليا يايو" Cecilia, Yau (1991) عن العلاقة الضرورية المتبادلة بين تقدير الذات الصحي الابتكارية المنتجة والتي حددت مصطلح "صورة الذات" أو "تقدير الذات" والإبداع من منظور المدخل الإنساني، وقد افترضت الدراسة نظرية تدعم أن صورة الذات الإيجابية تدعم إمكانيات الإنتاجية والابتكارية أو نمط الحياة<sup>0</sup>

وفى دراسة أخرى قامت بها "كرستين كمبل<sup>0</sup> وآخرون" Kristen, Kemple. et al., (1996) عن "الابتكارية والخجل وتقدير الذات لدى أطفال ما قبل المدرسة الابتدائية" وقد توصلت هذه الدراسة إلى أنه توجد علاقة ارتباطية موجبة بين تقدير الذات والابتكارية، على حين توجد علاقة ارتباطية سالبة بين الخجل والابتكارية<sup>0</sup>

كما قامت "إخلاص محمد عبد الحفيظ" (1991): بدراسة عن "القدرة على التفكير الابتكاري وعلاقتها بتقدير الذات لدى الطلاب المتفوقين والمتأخرين دراسياً بكلية التربية الرياضية بالمنيا" وقد توصلت نتائج هذه الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين عوامل القدرة على التفكير الابتكاري وتقدير الذات لدى الطلاب المتفوقين والمتأخرين دراسياً بكلية التربية الرياضية بالمنيا (في: أنور الشرقاوي، 1999: 147-148)<sup>0</sup>

وفى دراسة أخرى قام بها "بطرس حافظ بطرس" (1997) عن "تقدير الذات لدى الأطفال الموهوبين من ذوى القدرات الابتكارية" والتي توصلت إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين تقدير الذات والابتكار، هذا وكما أوضحت النتائج لدى بعض الدراسات الطلاب الموهوبين لديهم تقدير وتمييز لأنفسهم، ولديهم قيم ودوافع تختلف عن الطلاب الآخرين والتي ربما تسبب لهم مشاكل فى بحثهم عن القبول<sup>0</sup> (مجدي حبيب، 2000: 27)

وهكذا عكست الدراسات التي تصدت لدراسة العلاقة بين الإبداع ونمو الشخصية وجهات نظر مختلفة تنصب على أن الدافعية الهامة لدى المبدعين هي اكتساب فهم أوسع وأعمق لأنفسهم

[\*] <http://www.self-Esteem-nase.Org/research.Shtml>

وللآخرين، وحياة الإنسان والكون، وأن الجهد المبذول من أجل تحقيق ذلك يعكس طبيعة شخصية المبدع ويؤثر على نموها أيضاً، وأن النواتج الرمزية للفنان تأتي من الموهبة، والمهارة، ومتطلبات اللحظة الراهنة ويمكن أن لا تكون مرتبطة على الإطلاق بالحياة الشخصية<sup>0</sup> ويرى البعض الآخر أن الإبداع قوة تركز لها علاقات المبتكرين ونموهم الشخصي، وأن الإنتاجية الإبداعية مرتبطة بكل من النمو النفسي الداخلى والنمو الاجتماعى النفسى أيضاً لدى المبتكرين الذين يحققون ذواتهم من خلال الانفتاح على الخبرة رغبة فى تجاوز الانشغال بالذات إلى حد ما والاهتمام بالمستقبل<sup>0</sup> (Helson Ravenna, 1999 : 4-6)

وحيث يعنى مصطلح "الإبداع" Creatively التميز والتفرد فى إنجاز فكرة، أو إنتاج، أو مهارة معينة، وأن تفضيل هذه الورقة البحثية للإبداع باعتباره يمثل أعلى مستويات الإنجاز الفائق والذي لا يعد حكراً على مجال واحد بعينه بل يمتد الإنجاز الفائق ليشمل كل مجالات الحياة وأن كل من يصل بأى عمل يقوم به إلى مكانة متميزة يعد إنجازاً فائقاً<sup>0</sup>

هذا الإنجاز الفائق (الإبداع أو الابتكار)، والذي يتم تحديده طبقاً لمجموعة من المعايير أو المحكات التى يقيم فى ضوءها هذا الإبداع أو الإنجاز الفائق كأن يكون مثلاً : إبداعاً عظيماً : كما ذكر "أريتي" (Areiti, 1976 : 7-9) وهو الإبداع الذى يحقق الإنجاز الكبير للإنسانية والتقدم الاجتماعى، أو يشترط فيه (جدة الإنتاج وجدة العملية) كما ذكر كل من (فؤاد أبو حطب وآمال صادق، 1994 : 628) أو يصل إلى مستوى الإبداع الخلاق باعتباره أعلى مستويات الإبداع، وأكثرها نضجاً وأصالة، كما ذكر (ضياء الدين زاهر، 1993 : 114) <sup>0</sup>

من هنا يشير "مصطلح الإبداع" إلى الخلق المتميز المنفرد الجديد على غير مثال، فى حين أن كلمة "ابتكار" والتى اشتقت من الأصل (بكر) بمعنى يأبى أولاً فالأسبقية أى الحدث أولاً لا تعنى بالضرورة التميز أو التفرد أو الملاءمة أو الإبداع، هذا وكما يعتبر لفظ إبداع أكثر دلالة على النشاط والسلوك المتعلق بالتفوق والحنق فى الصنعة من لفظ ابتكار<sup>0</sup> (مصرى حنورة، 2003 : 25، 469)

هذا ويمكن تعريف "الإبداع" كما ترى "الباحثة" بأنه : نشاط إنسانى هادف يبتغى تجاوز المعتاد وتخطى المألوف فى إنتاج قيم مادية أو معنوية تتميز بالابتكار من جانب والفائدة من جانب آخر، وتبرهن على سعى الفرد المبدع والدائم إلى تحقيق ذاته وتحقيق إمكانياته بهدف إيجاد واقع أكثر ملاءمة لطموحاته فى الحرية والتقدم<sup>0</sup>

وبحسب تورانس **Torrance (1988)**، و "أوشيس **Ochse (1990)** و"ماير" **Mayer (1991)** يوجد الآن اتفاق عام على ما تتضمنه الإبداعية أو الابتكارية من "الإتيان بشئ ما إلى الوجود ويتسم بالأصالة والجدة، غير معتاد، وغير متوقع، وأن يكون أيضاً ذا قيمة، مفيد وجيد، وأكثر ملاءمة من الناحية التكيفية)0 (**Atkinson, Stephanie, 2000 : 20**)

كما أشار كل من "جيفورد" **Guilford (1965)** و"تورانس" **(1970)** إلى أنه لا يوجد شئ يمكن أن يسهم فى رفع مستوى رفاهية الأمم والشعوب وتحقيق الرضا والصحة النفسية أكثر من رفع مستوى الأداء الابتكارى لهذه الشعوب0 (**سيد الطواب، 1986 : 710**)

على حين أشارت دراسات أخرى : إلى أن تقدير الذات ليس شرطاً ضرورياً للإبداع أو الابتكار - ويتضح ذلك من خلال تلك الدراسة التى قامت بها "بربارا جلبرت" **Barbara, Gilbert. (1992)** عن "العلاقة بين الابتكارية وتقدير الذات فيما بين طلاب مختارين من برنامج للموهوبين أكاديمياً" حيث توصلت نتائج هذه الدراسة إلى أنه لا توجد علاقة ارتباطية دالة بين الابتكارية وتقدير الذات، بالإضافة إلى ذلك لم تسهم الابتكارية مطلقاً فى تقدير الذات كما جاء فى هذه الدراسة، وبالرغم من عدم وجود علاقة بين الابتكارية وتقدير الذات، فلقد كان الدليل متسقاً مع البحث المتعلق بأنه ينبغى تضمين مكون تقدير الذات فى برامج الموهوبين0

وفى دراسة أخرى قامت بها "دبرا لينين ديوريان" **Debra Lynn Duran, (1996)** عن "زيادة مستويات تقدير الذات والابتكارية ومركز الضبط الداخلى والخدمة الاجتماعية فى البيئة التعليمية" وذلك بهدف القضاء على الصراعات الناشئة فى المجتمع الأمريكى والتى انعكست سلباً على التعليم (كالتسرب ومشكلات البطالة بسبب نقص المهارة، وقلة التوجيه والهدف، والشعور بالجمود الانفعالى، ومشكلات الجريمة) مما يستوجب على التعليم القيام بدور فاعل فى القضاء على كل هذه المشكلات مما يتطلب الحاجة إلى تنمية مستويات أعلى لتقدير الذات والابتكارية، ومركز الضبط الداخلى والخدمة الاجتماعية بهدف التأكيد على بقاء أمريكا كاملة وكهيكل إنسانى على أبواب القرن الحادى والعشرين0

كما تبين أيضاً من نتائج البحوث، والملاحظات على حياة هؤلاء المبدعين من الأدباء والفنانين والعلماء أن المجتمع قد يأخذ موقفاً رافضاً من المبدعين، وهناك ما يؤكد أن الرفض

الاجتماعى للمبدعين يحدث منذ الفترات المبكرة فى حياة هؤلاء، فقد أثبت "تورانس" أن الإبداع يأخذ فى البداية لدى أصحابه شكل ميل إلى الاستقلال والتحرر، وتلقائية السلوك لهذا تحدث منذ البداية مشكلات توافق أساسية فى حياة المبدعين، كما يواجهون بالفعل ضغوطاً شديدة لإنقاص الطاقة الإنتاجية أو الأصالة، كما أنهم لا يلقون التقدير الكافى من زملائهم، بل يلقون أحياناً الإهمال والصد والسخرية (عبد الستار إبراهيم، 2002 : 129-130)

وقد عبر "سيد عثمان" (2000 : 228) عن هذه العلاقة بقوله : "إن المجتمع يريد الإبداع ولا يريده، يرحب به ولكن يخشاه، يشجعه ولكن يحذره، يسمح به، ولكن يحدده، يطلق له العنان، ولكن يكبحه، وذلك لأن الإبداع لا يخلو من عنصر تهديد واهتزاز، بل إزعاج للاستقرار الاجتماعى والتوازن الثقافى، وكأن المجتمع يريد الإبداع ويشجعه استجابة لمطالب تجديد وارتقاء ولكنه فى الوقت ذاته لا يريد الإبداع ويثبطه، استجابة لحاجة الاستقرار والتوازن" (0)

ولذلك فإن "المبدع" حين يواجه قيود وعوائق تمنعه وتكفه عن ممارسة إبداعه فسوف يبذل جهداً كبيراً لى يبحث عن طريق بديل، من هنا يمكن القول : "بأن المبدع حين يواجه السلطة فلا بد له أن يكون قادراً على مواجهة الحصار وقبول التحدى وهذا لن يتحقق إلا إذا كان المبدع مزوداً بطاقة هائلة على التحمل والمثابرة وقدرة على قبول الغموض وتجاوزه إلى آفاق الوضوح (0)

(مصرى حنورة، 2003 : 137-138)

وترى "الباحثة" إن هذا ولا شك يخضع لإرادة المبدع وصلابته واستعداده للتحدى، وتلمسه للمسالك والدروب التى تعينه على تخطى أوجه العجز والقفز فوق أسرار الإعاقة مما يتطلب من المبدع تقديراً إيجابياً لذاته من أجل الوصول إلى تحقيق ذاته مما يبعث لدى المبدع دافعية خاصة تثير فيه الإنجاز وتبعث لديه الهدف (0)

وهو ما يتماشى مع وجهة نظر "أريت" Ariet التى اعتبرت الابتكار أو الإبداع بنية اجتماعية تعمل داخل مجتمعات مفتوحة ومتساهلة، حيث يميل البحث الخاص بالابتكار إلى التركيز على نظريات السمة التى تعرف الشخصية الابتكارية بأنها أساس العمل الابتكارى (0) فخصائص مثل الاستقلالية وسلوك المخاطرة والحرية من التقاليد الاجتماعية التى تشكل خصائص أو سمات هذه الشخصية (0) (Tassel, Baska. Et al., 2003 : 12)

ولعل من الضرورى التأكيد على أن الإبداع عموماً سلوك، لا يختص به فقط الفائقون فى الممارسة الإبداعية فى مجال أو آخر، بل يمكن القول : أن الإبداع سلوك يتصف به، وبدرجات

مختلفة جميع أفراد المجتمع، ومن هنا كان من الضروري الإشارة إلى أننا يجب أن ننظر إلى الإبداع سواء اعتبرناه حالة أو خاصية أو سلوكاً أو فعلاً، أو نشاطاً أو إنتاجاً نظرنا إلى متصل له طرفان يقع على أحد الطرفين من وصلوا إلى الذروة، ويقع على الطرف الآخر من لديهم القدر اليسير، وفي المنتصف يوجد غالبية الناس<sup>0</sup>

وهذا ما دعمته تلك الدراسة التي قام بها "فيزر وميكي" (Feather, & Mckee (1993) عن تقدير الذات الكلي والاتجاهات نحو فائقي الإنجاز من الطلاب الأستراليين واليابانيين "وقد كشفت هذه الدراسة عن وجود فروق ثقافية قوية فيما يتعلق بالاتجاه نحو فائقي الإنجاز وقد عكفت هذه الدراسة على تحليل هذه الفروق الثقافية.

وفي دراسة ثانية "لفيزر وميكي" (Feather & Mckee (1996) عن تقدير الذات الكلي وهبوط فائقي الإنجاز : مقارنات بين الأستراليين واليابانيين "وقد تتبأت نتائج هذه الدراسة فيما يتعلق بتقدير الذات الكلي واتجاهاتهم نحو فائقي الإنجاز أن الطلاب اليابانيين أظهروا مستويات أقل لتقدير الذات الكلي وأنهم يميلون لرؤية فائق الإنجاز على أنهم مناسبون تماماً، وذلك مقارنة بالطلاب الأستراليين وقد بنى هذا التنبؤ في الثقافة اليابانية، وبشكل أقل استقلالاً عنها في الثقافة الأسترالية، كما أوضحت هذه الدراسة أيضاً الارتباط السلبي بين تقدير الذات الكلي والرغبة في رؤية فائق الإنجاز، إلا أن الطلاب الأستراليين واليابانيين كانوا متشابهين في مدى إيمانهم بأنه ينبغي مكافأة فائقي الإنجاز.

وفي دراسة أخرى لاحقة قام بها "فيزر" (Feather, N.t.(1998) عن "الاتجاهات نحو مرتفعي أو فائقي الإنجاز وتقدير الذات وأولويات القيمة للطلاب بكل من كندا وأمريكا وأستراليا" وقد توصلت نتائج هذه الدراسة إلى أن الأمريكيين يؤكدون بشدة على الإنجاز والكفاءة والمسايرة، على حين يؤكد الأستراليون بشكل أقل على المسايرة وبشكل أكبر على المساواة كما أكد الكنديون بشكل ضئيل على قيم القناعة المتبناه.

وهذا يؤكد ما اكتشفه "تورانس" في دراسته عن المجتمع الياباني، أنه من الممكن الوصول بمعظم أفراد المجتمع إلى مستوى متفوق من الأداء، كما وصف "تورانس" المجتمع الياباني بأنه مجتمع "فائقي الإنجاز" بحيث تحول المجتمع الياباني إلى (115) مليون فرداً من فائقي الإنجاز.

(مصر حنورة، 2003 : 488-489)

من هنا تعامل "ماكليلاند" (1961) مع دافعية الإنجاز بوصفها أحد المكونات الأساسية في سعى الفرد إلى تحقيق ذاته وتأكيد وجوده من خلال ما ينجزه، وفيما يحققه من أهداف، هذا وكما تعد دافعية الإنجاز Achievement Motivation أحد الجوانب الهامة في منظومة الدوافع الإنسانية، والتي اهتم بها الباحثون في مجال علم النفس الاجتماعي، وبحوث الشخصية . ( عبد اللطيف خليفة، 2000 : 15 ) .

من هنا ترى الباحثة " بأنه عند التعامل مع مفهوم "الدافعية" فقد تعترضنا إشكالية تتمثل في كثرة وتعدد الصياغات التعبيرية للمفاهيم التي تختبئ بين جنبات هذا المفهوم (كالإستثارة، والتشريط، والحاجة، والحافز، والباعث) مما يؤدي بنا إلى الوقوع في شرك الخلط المفاهيمي، إلا أنه بالرغم مما أدى إليه هذا الخلط بين هذه المفاهيم، إلا أنه يظل (الدافع) هو أكثر المفاهيم شيوعاً وعمومية عند تناولنا لمفهوم الدافعية، باعتباره مفهوم فرض لا يمكن التعامل معه أو ملاحظته مباشرة، وإنما نستدل عليه من خلال الأداء الظاهر في الكائن الحي، حيث يعكس الدافع سعى الفرد لإشباع حالة النقص التي يعانيها الكائن الحي تحت دفع الحاجة سواء كانت أساسية (كالحاجة إلى الطعام والشراب والجنس) بوصفها حاجات أولية، أو الحاجة إلى التقدير من الآخرين، وتقدير الذات، أو الحاجة إلى الإنجاز وتحقيق الذات) بوصفها حاجات اجتماعية يترتب عليها حالة خاصة تنشأ لدى الكائن الحي فتتمثل في الشعور بالرضا والقبول، والشعور بالجدارة أو الاستحقاق وكلها حاجات اجتماعية النزعة. من هنا فإن أى سلوك يصدر عن الفرد يهدف به إلى إشباع احتياجاته وتحقيق ذاته والتأكيد على إمكانياته هو بالأحرى لابد وأن ينشأ في أحضان الدافعية كالدافع إلى الإنجاز والرغبة في التفوق والامتياز لدى الفرد.

هذا ويمكن تعريف "الدافع للإنجاز" بأنه "الرغبة في تحقيق شئ له مغزى، وفي إتقان الأشياء، وإنتاج أفكار جديدة، والوصول إلى مستوى عال من الأداء" وعليه فإن هناك نوعين من دوافع الإنجاز، الدافع الداخلي ، والدافع الخارجي، ويعنى الدافع الخارجى : السعى وراء مكافآت خارجية وتجنب العقاب، على حين يعنى الدافع الداخلى: الرغبة فى أن يكون الفرد فعالاً ويؤدى سلوكاً كغاية فى حد ذاته يؤدى الدافع الداخلى إلى كفاءة وإبتكارية أكثر لأنه يأتى من داخل الفرد على حين يأتى الدافع الخارجى من البيئة الخارجية0

(Brown, Tricia, 1998)

من هنا ترى الباحثة "أن الدافعية كمفهوم تلعب دوراً هاماً في فهم السلوك الإنساني، كما تؤثر تأثيراً مباشراً في مدى توافقية الفرد، وكذا في شعوره بالرضا عن ذاته، وإحساسه بالقيمة واحترام الذات والشعور بالجدارة والاستحقاق، والثراء من خلال ما تتمكن به الذات بفعل الإنجاز في أن تصبح قادرة على الإبداع والذي تعكس من خلاله الذات إمكاناتها وقدراتها وطاقتها ممثلاً في الفعل الإبداعي أو الناتج الإبداعي على اعتبار أن الإبداع أو الابتكار يمثلان أعلى قمة في مستويات الإنجاز الفائق0

من هنا يكمن وراء وصول الإنسان إلى أعلى مستويات التفوق والإنجاز دافع ما قوى يدفع الإنسان بإمكاناته وقدراته واستعداداته إلى أن يبلغ قمة الخبرة أو (خبرة الذروة) إلى الدرجة التي تجعل هذا الفرد يصل إلى مستوى الإنجاز الفائق وعليه فإن الإنجاز الفائق ممثلاً في (الإبداع أو الابتكار) باعتباره أعلى مستويات الإنجاز أو مراتب التفوق - يمكن أن يعمل على أساس نظام دافعي معين تتخذه الذات الفاعلة (المبدعة) أسلوباً لها في النهج والتفكير والإبداع0

ولهذا تعد "الدافعية" أحد الجوانب الشخصية لدى المبدعين، حيث أكد "جيلفورد" على أهمية العامل الدافعي والمزاجي كعامل مؤثر في توظيف الإمكانيات الإبداعية، من حيث إطلاقها أو من حيث تبين مسارات المبدع وتوجهاته الخاصة0 (محي الدين أحمد حسين، 1981 : 5)

وفي مجال الإبداع - بشكل خاص - أثار موضوع الدوافع نشاط علماء النفس الإبداعي في الوقت الراهن، وجعلهم يتجهون في محاولات شاقة نحو دراسة السمات الشخصية للمبدعين، حتى استطاعوا من خلالها أن يتوصلوا إلى تلك الدوافع الخاصة التي تعطي للمبدعين تفردهم ومثابرتهم على العمل0 (عبد الستار إبراهيم، 2002 : 91)

هذا علاوة على ميل البحث الخاص بالإبداع أو الابتكارية إلى التركيز على نظريات السمة والتي تعرف الشخصية الابتكارية أنها أساس العمل الإبداعي أو الابتكاري فخصائص مثل (الاستقلالية، وسلوك المخاطرة، والتحرر من التقاليد الاجتماعية جميعها تشكل سمات أو خصائص مثل هذه الشخصية0

(Stander, Ronald, B, 1998 : 11)

وقد أثبت "ماكينون" Mackinnon في الولايات المتحدة الأمريكية أن المبدعين يمتازون بالشجاعة (شجاعة العقل والتفكير)، والشجاعة على اقتحام المجهول وريادة الأمور الصعبة، والشجاعة الأدبية وقد تتخذ تلك الشجاعة لدى المبدعين مظاهر متعددة (شجاعة التساؤل عما هو

غامض، وشجاعة الرفض لما هو خاطئ ولو كان شائعاً ومقبولاً، وشجاعة الهدم من أجل البناء، وشجاعة التخيل لما هو مستحيل ومحاولة تحقيقه، وشجاعة التقبل لما يوحى به الضمير ولو أدى ذلك إلى الصراع : إنها شجاعة على ما يبدو أن يكون الفرد نفسه بإمكانياته وحكمه المستقل على واقعه بأكثر قدر ممكن من الثقة بالنفس، دون إخلال بمقتضيات توافقه للآخرين ولمسه إحساسه بأفكارهم وأحكامهم0 (عبد الستار إبراهيم، 2002 : 96)

كما أشار عدد آخر من الباحثين إلى مجموعة أخرى من السمات الخاصة تكشف عن اتجاه المبدع حيال ذاته واتجاهه حيال الآخرين، حيث أوضح "تايلور" Taylor أن المبدعين يتسمون بالاكتمال الذاتي، وتقبل الذات، والميل إلى التفرد وتأكيد الذات مما يفرض على المبدع قدراً كبيراً من التحرر من قبضة المعايير الاجتماعية السائدة نأياً بالذات عما هو ميثاق ومقبول اجتماعياً، وهذا يعتمد على قدرة المبدع على أن ينسج لنفسه عالماً من صنعه يحتويه، بحيث يشكل هذا العالم إطاراً حامياً للذات وإمكانياتها ونجاح المبدع في ذلك يتوقف على ثقته بنفسه، وعلى أن يتولد لديه أيضاً تعاطفاً مرهفاً حيال كل ما يبسر للذات نموها وسخط على كل ما يقف بين الذات وإطلاقها لإمكانياتها0 (محي الدين أحمد حسين، 1981 : 7 : 248)

ومن هنا ترى "الباحثة" أن سلوك الفرد الإبداعي يتأثر بمفهومه عن ذاته وتقديره لها إلى حد كبير، وذلك لأن تقدير الذات هو أول من يعطى الفرد الشعور بالتفرد والتميز والتفوق، والجدارة والاستحقاق، كما يساعد مفهوم الذات الفرد في تنظيم مواقف الخبرة التي يتعرض لها، أو يفتح عليها0 كما يؤدي تقدير الذات لدى الفرد إلى تحديد استجابات الآخرين تجاهه ويساعده في تحقيق ذاته من خلال قيامه بالأدوار المنوطة به في دورة الحياة، والتي تعطى له شعوراً بالتميز والتفرد والإنجاز المتميز الذي قد يصل إلى مستوى الإنجاز الفائق فمثلاً في (الإبداع أو الابتكار)0

هذا فضلاً عن الحاجة للانفتاح على الخبرة لدى المبدع حيث تمتد لتشمل وجود حاجة أعمق للاتصال والانتماء والامتداد، فضلاً عن اقتناع المفكر المبدع بعمله، ورضاه عنه، وإحساسه بقدرة هذا العمل على التعبير عن أجزاء من نفسه كشعوره، أو تفكيره، أمه، أو لذاته، وهذا يعنى ببساطة أن جانباً كبيراً من مدعمات العمل الإبداعي وتعزيزه وتقييمه يرتبط بأسس شخصية تكمن في داخله، أي

فى استجاباته الخاصة، وتقديره لعمله فى لحظة الإبداع، ويؤدى هذا كله إلى ثراء علاقات المبدع بعمله الإبداعى، وعالمه الداخلى، وعلاقاته بمجتمعه الأكبر سواء بسواء0

(عبد الستار إبراهيم، 2002 : 97)

من هنا كانت العلاقة بين تقدير الذات والإنجاز جد وثيقة، حيث يتأثر تقدير الذات لدى الفرد بإمكاناته وإنتاجاته الإبداعية وكلما كانت الشخصية أكثر إيجابية كلما كانت أكثر إنتاجية0 وفيما يلى عرض لآراء بعض العلماء والمحللين من السيكلوجيين الذين تناولوا صورة وحالات الذات فى مواقف الإنجاز أو الإبداع وهى تلك المواقف التى قد تصل فيها الذات إلى قمة الخبرة أو خبرة الذروة بلغة "ماسلو" Maslow0

فى الحقيقة تقوم كل فكرة إبداعية على إيجاد نظام جديد من العلاقات بين الأشياء بعضها والبعض الآخر، وبصورة لم يلحظها أحد من قبل، فعبقرية "يوتن" ظهرت فى قدرته على الربط بين سقوط التفاحة والجاذبية الأرضية، وعبقرية "فرويد" ظهرت وتجلت فى قدرته على الربط بين هفوات اللسان وزلات القلم والأحلام بعالم اللاشعور والرغبت المكبوتة، وعبقرية "بافلوف" ظهرت فى قدرته على الربط بين إفراز اللعاب والمنبهات التى كانت تصاحب تقديم الطعام لكلبه الجائع0

(عبد الستار إبراهيم، 1985 : 294-295)

**فالتحليل النفسى** لم يكن معنياً بدراسة أو بتفسير ما يعتبره معظم الناس ملمحاً من أهم ملامح العبقرية، وهو امتلاك مواهب وقدرات خاصة، لأن ما يهتم به التحليل النفسى هو فى المقام الأول دراسة الدوافع النفسية، أى العوامل التى تدفع بالعباقرة من الرجال والنساء إلى إنجاز أعمالهم وكانت وجهة نظر "فرويد" عن العملية الإبداعية أن القوة الأساسية المحركة لها كامنة فى داخل الفرد وقد اعتقد أن الجزء الجوهرى من إبداعات العباقرة إنما يرد عليهم فى شكل إلهام، ولهذا تعامل "فرويد" مع الفن بوصفه نشاطاً يقوم على خيال غير واقعى، إلا أنه لم يطرح الفن كله جانباً بحجة أنه هروبى، إذ سلم بأن الفنان يعود ويرجع مرة أخرى إلى الواقعية باستخدام مواهبه فى تحويل أخیلته إلى نوع جديد من الحقائق التى يقدرها الناس بوصفها انعكاسات قيمة للواقع0 (بنيلوبى، 1996 : 292 ، 299 ، 301)

ولهذا فقد ركزت وجهات النظر النفسية عن الإبداع والابتكار على نظريات "فرويد" فى التحليل النفسى والتى اعتقدت أن الإبداع ينشأ من الرغبات المكبوتة، وساوت بين وجهة نظر "ماسلو"

Maslow فى الابتكارىة وحالة تحقيق الذات وىبن نظرىة روجرز Rogers والتى تنظر إلى الابتكارىة باعتبارها المقدره على الارتباط بالآخرىن بطرق غير محكومة0  
(Tassel, Baska. & Javce, an. 2003 : 12)

وىذهب "أدلر" (Adler, 1985 : 216-218) إلى أن الإنسان لىه بالفطرة اهتمام اجتماعى بأهءاف تنىىح له أن ىتخلص من الءونىة فى تحقيقه للنفوق والكمال التام، وهو لىه بالفطرة أىضاً ءافع للنضال من أجل النفوق، وهو الءافع الأساسى الءى تنفرع منه كل الءوافع الأخرى ومن هنا ىستءءث الفرد أسلوب الحىاة وهو الطراز الءى ىهءىه فى ءءىء مسالكة وأن الءات الخلاقه هى المحرك الأول والسبب الرئىسى لكل ما هو إنسانى، فما الوراثة والىبئة إلا المواء الخام التى تنشكل منها الشخصىة بواءطة الءات الخلاقه، وىستءمها الفرد بطرقه المبتكرة لكى ىنمى وىشكل اتجاهه نحو الحىاة التى ءءءء علاقته بالعالم الخارجى0

أما "ىونى" فقد اعءبر الإءءاع نوع من الءافع الفطرى الءى ىستولى على كائن بشرى، وىجعل منه أءاة له، ولىس الفنان شخصىاً وهب حرىة الإرءاة لكى ىسعى لءحقق أهءافه الخاصة، ولكنه ذلك الإنسان الءى ىنىىح للفن أن ىحقق أهءافه من خلاله هو، وءصور الفنان على هذا النحو ءصور ىلائم، إن لم ىفسر سلوك بعض الفنانىن الءىن ىضحون فى الحقىة بكل من حولهم، وبكل مءعة أخرى فى سبىل مءاولاتهم الإءءاعىة0 وىءء (فاجنر وسترندبرى" Fagner & Strandberge مثالىن على هذه القسوة (بنىلوىى، 1996 : 305) أنهم ىنكرون أنفسم من أجل اكءمال وإءمام نءائجهم الإءءاعىة الخلاقه التى ءعكس مءى قءرة هؤلاء المبعءىن فى الوصول بنءائجاتهم الإءءاعىة إلى مستوى الإنجاز الفائق ممءلاً فى الإءءاع أو الابتكار0

وىبرى "مخىمر" أن (الإىجابىة الخلاقه) بما ىمكن أن ءتمخض عنه من ءءىء هى التى ءشكل صمىم الكىان الإنسانى، وىغىر هذه الإىجابىة الخلاقه ىستحىل على الحىاة أن ءواصل ءقءمها وصىرورءها، لأنه لا حىاة بءون ءقءم ىضطرد ولا إمكنىة للءقءم بغير إىجابىة ءاخطر بالحىاة لءءبرى الحىاة وءجعلها أكثر امءلاءاً وأعمق ءلاله0 (سامىة القطان، 1980 : 1975)

تلك هي الإيجابية الخلاقة التي تجعل من الإنسان ذلك المخلوق الصغير الذي خلقه الله على شاكلته التي تميز الإنسان حقاً عن سائر المخلوقات الأخرى، وبغير هذه الإيجابية الخلاقة يكون الفرد عاقراً، لأن الإيجابية هي التي تكون دائماً حبلية بأجنته إنجازات المستقبل (مخير، 1981 : 36)

من هنا فإن من يتناول الإبداع أو الابتكارية بالبحث، وإنما يتناول المستقبل بمعنى ما من المعاني، ويتناول في نفس الوقت التغيرات التي ينتظر أن تطرأ على الإنسان وحياته أو المجتمع ونظمه وقيمه وعلاقات الأفراد الذين يؤلفونه ويعيشون فيه (سيد صبحي، 1996 : 11)

كما يذهب (مجدى عبيد، 1981 : 56-58) إلى أن الإيجابية هي تلك القدرة على الاضطلاع بالمسئولية، واتخاذ القرار والمضى به وبالأخرين إن لزم الأمر إلى حيز التنفيذ، كما تتبدى الإيجابية من وجهة نظره في ثمانية جنبات هي : 1- الإضلاع بالمسئولية 2- الثقة بالنفس 3- المبادرة 4- القيادة الديمقراطية 5- المرونة 6- الأصالة 7- الحيوية 8- الحرص 0

وكلها جنبات تعكس ما ينبغي أن تكون عليه صورة "الذات الإيجابية" 0 وفي عام (1981) رفضت "سامية القطان" هذه الجنبات الثمانية التي أتى بها "مجدى عبيد" في دراسة لها وقدمت بدلاً منها ثلاثة مستويات رئيسية للإيجابية (يعتبر الاتزان أديها بمثابة الأساس الذي لا غنى عنه، بينما يعتبر أقصاها وأرفعها بمثابة الذروة مما يمكن أن تبلغه (الإيجابية الخلاقة، وبين هذين المستويين الأعلى والأدنى توجد الإيجابية في صورتها الخصبة التي تقصد بها البلوغ إلى (الابتكارية أو الإبداع) 0 (مخير، 1984 : 22)

وبهذا تكون الظاهرة الإبداعية في حد ذاتها إنما هي إحدى صور التكيف مع الواقع الخارجي، وإن كان تكيفاً تلعب فيه الذات دوراً إيجابياً يتمثل في تشكيل هذا الواقع بدلاً من سيطرة هذا الواقع على الفرد 0 (محي الدين أحمد حسين، 1982 : 302)

وترى "الباحثة" أن الإيجابية تجعل الفرد في حالة من حالات التوقد الذهني والذي يتمثل في قدرته على إدراك العلاقات بين الأشياء، مستهدفاً منها أفكاراً تستثير فيه السلوك أو الأداء وتبتعث فيه النشاط، وتخلق لديه الهدف الذي يبلغ أقصى تجسيد في وصول أو اعتلاء الفرد المنجز قمة الأداء المتميز، تلك هي الدافعية التي تجعل الفرد تصل إلى مرتبة التفوق أو بلغة هذه الورقة البحثية تصل إلى درجة الإنجاز الفائق 0

أما أصحاب الاتجاه الإنساني، فقد أكد ممثلو هذا الاتجاه على احترام الإنسان واعتباره قيمة وقيمة القيم بأهدافه، وحب إطلاعه وإبداعه وهذا ما يسم الاتجاه الإنساني بالمظهر الإيجابي وإن واحداً من المفاهيم الأساسية لعلم النفس الإنساني في مجال الإبداع هو "التحقق الذاتي" *Outoactualization* ويعنى الشحنة الدافعة نحو الإبداع الذى يمتلكه كل إنسان ويشق الدافع الإبداعي - وفق ما يراه "ممثلوا هذا الاتجاه - من الصحة النفسية السليمة والجوهرية للإنسان، حيث يرى "روجرز" أن التحقق الذاتي يعنى "التعبير الملى بالإنسانية، وهو مرادف لـ (الوظيفة الكاملة للإنسان)، أما بالنسبة "ماسلو" فيعنى الصحة نفسها (روشكا، 1989 : 26-27)

وبحسب "ماسلو" يمر هؤلاء الأفراد الذين وصلوا إلى "مستوى تحقيق الذات بما يسمى "بخبرة الذروة" *Peak Experience* وهى حالة روحية غامضة تتمثل فى مشاعر الاستمتاع *Enjoyment* الشديدة لدرجة فقد الشعور بالذات ويشعر الشخص بأنه اكتسب استبصاراً بالحقيقة الكبرى، كما يشعر كذلك بتلقائية وإبداع وبهجة وإحساس جيد بالفكاهة وثقة بالذات (رشدى فام وآخر، 2001 : 129) وهكذا تمثل التلقائية بعداً هاماً فى العملية الإبداعية وتحقيق الذات من أجل تنمية شخصية مبتكرة

وعليه فإن تحقيق الذات الناجح يدفع صاحبه إلى تحقيق مستويات أعلى للذات، وتجاوز للذات، والانفتاح على الخبرة ومن هنا فإن الإنسان عندما ينجح فى تحقيق ذاته توجهه الذاتى المسئول فإنه بذلك يحقق ذاته، كما يحقق إيجابيته، وأصالته بالمعنى الملى للكلمة أو كما يقول "مخيمر" إنسان لا تسبق ماهيته وجوده، بل يكون عليه هو الموجود وأن يقوم بتحديد ماهيته تشكيل مصيره

(مخيمر ، 1996 : 7)

فالإبداع يرتبط بكون الشخص محققاً لذاته، ويقدم تحقيق الذات قاعدة قوية لترسيخ الشعور بالسعادة العقلية، ولقد قال "بيتهوفن" أن الشئ الذى منعه من الانتحار عندما علم أنه قد أصيب بالصمم هو الفن (دين كيث سايمنتن، 1993 : 96) حيث يعكس الارتباط بين تحقيق الذات والإنتاجية بوصفها مؤشرات دالة على وصول الذات إلى أعلى مستويات الإنجاز ممثلاً فى الإبداع (Helson, Ravenna, 1999 : 5-6)

ولهذا فالظاهرة الإبداعية إذن حيثما وجدت بدرجة متفوقة يمكن أن تؤدي إلى حركة رائعة من العمل الإيجابي المثمر، ورغبة مستمرة فى التفوق، واستعداد متأججا من أجل الإنجاز 0

(مصرى حنورة، 2003 : 15)

ولهذا فإن الشخص الذى يصل إلى خبرة القمة هو الشخص الجيد، وإن كلاً من خبرة القمة (أو خبرة الذروة) والتدفق الحر للمشاعر هو تعبير دال وإيجابي لحالات الذات، وهى الحالات المثالية المطابقة لعملية تحقيق الذات ومفتاح ليوضح أبعاد الشخصية الإيجابية، والانفتاح على الخبرة يثرى الشخصية فى اتجاه تحقيق الذات، وهنا تصبح الشخصية محققة لذاتها وإمكاناتها، وتعيش حياة خصبة غنية بالمعاني التى تجعل الذات تحيا بمقدار ما تعيش فيها من معان 0

وبحسب "كورسينى" (Corrsinin, 1994 : 172) فعبر بلوغ إرادة المعنى يتحقق الهدف من الحياة، وقد يكون ذلك من خلال عمل فنى، أدبى ابتكارى، أو من خلال ألم مرير، أو من خلال مواجهة مع قدر محتوم لا سبيل إلى تغييره، ففى كل منها يستطيع الإنسان أن يحول مأساته الشخصية إلى نصر إنسانى 0

ومن هنا كانت "قمة الخبرة" التى يمكن أن تصل إليها الذات - أو خبرة الذروة - تعد بعداً أساسياً فى سبيل تحقيق الذات 0 إذن تحقيق الذات كخبرة وكحاجة للكمال سعياً للوصول لخبرة القمة أو (الذروة) يتطلب تدفق القيم البناءة المسهمة فى نمو الذات وتمثل الخبرة واستيعابها كذا مليئة بالصيرورة النمائية 0 (صالح شعروى، 1994 : 78)

هذا ويزخر المجال بدراسات عديدة خاصة فى مجال الإبداع ما يميز المبدعين ممن حققوا ذواتهم دراسات "مارك وآخرون" Mark, et al., (1991)، ماسلو (1971) مؤكدة وجود علاقة بين تحقيق الذات والإبداعية، والشخص السوى (كما يكشف "شوبان" Shoban) غنى بالمثل والمعايير التى يحاول أن يعيشها حتى ولو تعدت عالمه المحدود، فالتوافق الإيجابي لديه يقوم على السعى إلى العمل وفقاً لأحسن مبادئ السلوك القويم 0 (طلعت منصور، 1981 : 458)

ويذكر (طه عبد العظيم، 1991 : 91) أن "روجرز" أكد على أن الشخص لديه دافع إلى تحقيق ذاته ضمن الواقع الذى يدركه، فالفرد فى رأى "روجرز" حر فى اختيار أكثر المسالك إحداثاً للنمو تحسباً للذات، كما يقوم بعملية تقييم لكل خبراته بحسبانها مسابقة أو غير مسابقة للنزعة إلى

تحقيق الذات، فالخبرات التى تكون مسابرة للنزعة إلى تحقيق الذات سوف يميل الفرد إلى أن يسعى لهذه الخبرات مرة أخرى<sup>0</sup>

ويرى "روجرز" أن المحك الأساسى للكشف عن الإبداع من عدمه لدى الشخص هو أن يكون الشخص منفتحاً على الخبرة ومستثمراً لها فى تنمية ذاته، وأن يكون سلوكه إبداعياً<sup>0</sup>  
(مصرى حنورة، 2003 : 42)

كما يشير مفهوم التفتح للخبرة عند "روجرز" إلى الخلو من التصلب، والقدرة على الامتداد بحدود المفاهيم والمعتقدات والمدركات والفروض ويعتبر هذا التفتح الكامل جزءاً أساسياً من التفكير الإبداعى البناء أى التفكير الذى يجعل همه : الجدة والطرافة، والابتكار فحسب بل وأن ينظم تلك العناصر وفق إحساس بالمسئولية الاجتماعية<sup>0</sup> (عبد الستار إبراهيم، 2002 : 97)

على حين يذهب "فرانكل" كما جاء عند (صالح شعراوى، 1994 : 81) إلى أن تحقيق الذات يعنى بحث الإنسان عن المعنى تحقيقاً للذات، حيث يكون الهدف هو تحقيق المعنى، ومن ثم يكون تحقيق الذات أثر ونتيجة تابعة، وهو ما يجعل الحياة سلسلة من تحقيق المعانى<sup>0</sup>  
ويذكر إبراهيم بدر (1991 : 37) أن "فرانكل" يؤكد على أن الإنسان لا يحقق وجوده إلا من خلال معنى ينجزه، وقيم يحققها، ولا يكون الوجود الإنسانى جديراً بالثقة إلا إذا عاشه الإنسان على أساس من التسامى بالذات أو تجاوزها، فالإنسان يعيش بالمثل ويحيا بالقيم<sup>0</sup>

ويؤكد "فرانكل" (1982 : 131-140) أيضاً "أن الكفاح من أجل إيجاد معنى فى الحياة هو القوة الدافعة الأساسية عند الإنسان، وأن الكائنات البشرية تناضل من أجل تحقيق الذات، وهى نزعة لأن تصبح كل ما يمكنها أن تصبح إليه، فكل الأفراد لديهم حافز فطرى لأن يصيروا شخصاً، بمعنى أن لديهم نزعة لتنمية وجودهم على نحو متميز، ولأن يكتشفوا هواياتهم الشخصية، وإلى المدى الذى يحققون به إمكاناتهم كأشخاص فإنهم يدركون البهجة الأعمق المحتمل وجودها فى الخبرة الإنسانية<sup>0</sup>

على حين ذكر "ميلون" (Millon, 1974 : 218) أن "رولوماى" "Rollomay" أكد على أن كل فرد ينطوى على حاجة إلى توكيد الذات من أجل تحقيق وجوده، ولا يمكن الوصول إلى حاجة توكيد الذات هذه إلا عن طريق إخراج طاقات الفرد وإمكاناته إلى حيز الواقع، ومن ثم نجد الفرد

ممتلكاً لكم من الطاقة والقوة تشجعه على مواجهة الصراعات وتخطى القوى التي تعترضه في طريق تحديد هدفه الأسمى في الحياة، ألا وهو تحقيق الذات<sup>0</sup>

على حين يرى "جولدشتين" بأن الدافع الرئيسي لدى الناس هو تحقيق الذات فكل جوانب السلوك الإنساني هي أساساً صور من التعبير عن دافع واحد هو تحقيق الذات ويمكن التعبير عنه بطريقة بسيطة أو بطرق راقية مثل الأعمال الإبداعية الرفيعة<sup>0</sup> (رشدى فام<sup>0</sup> وآخر، 2001 : 149) ويرى "فروم" **Fromm** أن الابتكار اتجاه مشروط بمجموعة من القدرات أهمها (التساؤل، والدهشة، التركيز، وتقبل الصراع، والتوتر الناجم، عن الجمع بين المتناقضات والقدرة المستمرة على التجديد)<sup>0</sup> (سيد صبحي، 1996 : 19)

ويقول "فلانجان" (*Flangan, 1996 : 8-11*) "إن للحياة معنى أسمى، معنى يتجاوز كل الطموحات والمقاصد، ويتمثل في الخلود الذي يمكن للإنسان أن يحققه رغم حتمية الفناء لكل ما في هذه الحياة فليس صحيحاً أن الإنسان يفنى ويصير هباء منثوراً وذلك أن بإمكانه أن ينجز من الأعمال، ويبلغ من الآمال ما يحقق له الخلود، حتى وإن فنى جسمه، وهذا الذي يحققه أو يبلغه قد يكون شيئاً مادياً أو معنوياً أو جمالياً، والمهم أن يكون شيئاً ذا قيمة، وشيئاً يستحق بالفعل، عقيدة، مبدأ، حباً، صداقة، عملاً، ابتكاراً، نجاحاً، عندئذ يحقق الإنسان ذاته ويحدد معنى حياته"<sup>0</sup>

كما يذهب "باترسون" (*Patterson, 1980 : 421*) إلى أن الإنسان ليس بكيان ساكن بل في حالة مستمرة من الصيرورة والتطور، وعلى الرغم من وجود قيود في الحياة، على الإنسان أن يتقبلها، إلا أنه وبوصفه إنساناً يمتلك القدرة الفريدة على أن يتجاوز الموقف الراهن ويتجاوز نفسه، وترى "الباحثة" أن ذلك لا يحدث إلا إذا امتلك الفرد كل مقومات الإبداع<sup>0</sup>

وهنا يكون الإبداع كسلوك يؤدي إلى انتاجات تتميز بخصائص من قبيل الأصالة والطلاقة والمرونة وقد يوصف بالإبداع : الفرد Person المبدع أو فعل الإبداع Process أو الناتج الإبداعي Product (مصرى حنورة : 2003 : 484) كما يرى (طلعت منصور، 1977 : 35، 322) أن فهم الذات والتعبير عنها يحفز الفرد إلى الإنجاز ويحفزه إلى أن يكون مبدعاً ومنتجاً، وأن يقيم بأفعال وتصرفات تكون مفيدة وذات قيمة له وللاخرين<sup>0</sup> وكما يرى أيضاً أن هذا الحضور الخلاق أو الابتكارية التي تسوق الفرد إلى أشكال مختلفة من التعبير عن الذات يختلف كثيراً عن الحاجة إلى

التفريغ الاتزانى Homeostatic Discharge التي يؤكد عليها التحليل النفسي أنها الميل الأساسى الوحيد0

كذلك يرى "سيد عثمان" (2000 : 219 ، 224) أن الإبداع هو خاصة الإنسان الأسمى، وهى الخاصة التى يتفرد بها النوع الإنسانى فى ارتقائه، ولا يكاد يشاركه كائن آخر، تبقى للإنسان خاصة الإبداعية هذه عند قمته الارتقائية، أجل الإبداع خاصة إنسانية أسمى فى تميزها، فى تفردها، الإبداع خاصة إنسانية من جهة تحقيق ما به الإنسان إنساناً تحقّقاً ارتقائياً، وليس تحقّقاً تكرارياً، كلما زاد نصيب الفرد أو الإنسان من الإنسانية، زاد نصيبه من الإبداعية، ويقدر ما يبذل تزداد إنسانية وتزداد، الإنسان يبذل ذاتيته، إنسانيته، وهو يحققها، يبذل فيما هو به إنسان، ويبذل بما هو به إنسان0 والإبداع إبداع الذات لذاتها، الإبداع وهو نتاج دفع الحياة، ودفع الحياة، رفع الحياة، فى عمق وجود الذات، وإنما يعمل عمله الإبداعى فى الذات ذاتها، والنتاج المبدع مرآة الذات ترى فيها البون الذى بين ما حققته إبداعاً، وبين ما هى طامحة إليه وقادرة عليه0 والنتاج المبدع حث ارتقائى، حفز مجاوز للذات التى أبدعته0

وفى هذا تأكيد على تلك العلاقة الوثيقة بين تقدير الذات والإنجاز الفائق الذى يمكن أن تصل إليه الذات الخلاقة فى أبهى صورها وفى أعلى مستوياتها تلك التى يمكن أن تصل إلى حد الإبداعية أو الابتكارية لهذه الذات0 كانت هذه وجهات النظر العلماء والباحثين والمحللين السيكلوجيين الذين عكفوا على دراسة صور وحالات الذات فى لحظاتها الإنجازية أو الإبداعية التى تغتلى مدارج الإنجاز الفائق، والتي ما زالت تمثل مسألة خلاقية راوح فيها البعض بين أهمية تقدير الذات فى وصول الفرد إلى حد الإنجاز باعتباره مطلباً أساسياً للذات وكونه مطلباً أساسياً كمياً تصل الذات إلى قمة الإنجاز الفائق0

وفيما يلى خلاصة لصور وحالات الذات لدى المبدع كما جاءت عند هؤلاء :

الشخصية السوية (كاملة التوظيف) بلغة "روجرز" Rogers (1963) والقدرة المطلقة بلغة "أتوفينخل" (1969)، وتوكيد الذات بلغة "رولوماى" Rollomay (1969)، تحقيق الذات والمروور بخبرة الذروة بلغة "ماسلو" Maslow (1970)، القدرة الفريدة على التسامى بالذات وصولاً إلى الأعمال الإبداعية بلغة "جولدشتين" Goldstiene (1980)، والقدرة المستمرة على التجديد بلغة "فروم" Fromm (1980)، والقدرة الفريدة على أن تتجاوز الذات ذاتها بلغة "باترسون" Patterson (1980)، الإيجابية الخلاقة بلغة "مخيمر" (1981)، والإيجابية فى صورتها الخصبية (الإبداع والابتكار) بلغة سامية القطان، (1981)، والاضطلاع بالمسؤولية بلغة مجدى عبيد (1981)، فهم

الذات والتعبير عنها بلغة" طلعت منصور" (1981)، التسامى بالذات بحثاً عن معنى بلغة "فرانكل" Frankel (1982)، الذات الخلاقة بلغة "أدلر" (1985)، وتناول المستقبل بمعنى ما من المعاني بلغة "سيد صبحي" (1996)، وإبداع الذات لذاتها بلغة "سيد عثمان" (2000)

ومن هنا ترى "الباحثة" أن الإبداع سمة أساسية ملازمة للإنسان منذ نشأته وتطوره وارتقائه عن السلسلة الحيوانية، وإن اختلفت مستويات هذا الإبداع، ذلك أن الإبداع يجعل الحياة أكثر رقياً وتمديناً وتحضراً، لأنه عصارة خبرات إنسانية متدفقة خبرت فيها الذات قمة الذروة، كما عاشت فيها الذات الخبرة الإبداعية لحظة آمنة متحررة من قيود الانفعال، ومجاهدة النفس المتحررة من قبضة المعايير الاجتماعية، ولهذا يعد الإبداع نضجاً إنسانياً وتسامياً بالذات يصل بها إلى قمة معارج تحقيق الذات وإزاحة الستار عن كنهه وقدرات هذه الذات، وملكاتهما، وإدراكتهما، وتقبلهما، واجتماعيتهما، والمعيتهما ولحظاتها المتوهجة، بهذا يكون تقدير الذات أحد الخصائص أو السمات الأساسية لدى المبدعين أو المتميزين في كافة المجالات التي يمكن أن يصلوا فيها إلى قمة الإنجاز الفائق

وهكذا أصبح الإبداع والعقل من أهم العوامل في زيادة القيمة المضافة لقدرات الأمم وصلابة بنيانها لأن المبدعين ركائز أساسية في إحداث التقدم المنشودة في أي مجتمع، حيث أصبح تقدم الأمم والشعوب لا يقاس بما تملكه من ثروات طبيعية ومادية، بل أصبح يقاس بمدى نهوض الأمة بثرواتها البشرية (منير بسيوني، 2001 : 2) فكم من المجتمعات لم يكتب لها البقاء طويلاً لأنها لم تزرع التفكير في أدمغة أبنائها، وقتلت الإبداع في إنسانها فسحقتها أمية الكلمة، وأعدمتها محدودية الفكر، وأضل طريقها انغلاق العقل (وليم عبيد : 1995 : 18) وفي هذا تأكيد لقول المؤرخ العالمي "أرنولد توينبي" إن إعطاء الفرص المناسبة لنمو الطاقات الإبداعية هي مسألة حياة أو موت بالنسبة لأي مجتمع من المجتمعات (عبد السلام عبد الغفار، 1997 : 38)

ولعل هذا ما دفع المجتمعات المتقدمة إلى ذلك الاهتمام الكبير بظاهرة الإبداع وتنميته لدى أبنائها إدراكاً منها لأهميته في مواجهة تحديات العصر، من ثم كان من الطبيعي أن يكون التفكير الإبداعي أحد أنواع التفكير التي تعمل التربية على تنميته، لأنه يساعد في توظيف طاقات وقدرات الأفراد، وكما يساعد على تكيفهم، مع مجتمعاتهم، ويسهم بشكل فعال في اكتسابهم للمعلومات والمعارف والمهارات التعليمية

(تورانس Torrance، 1972 : 143-144)



- 9- أنور الشرفاوى (1999) : الابتكار وتطبيقاته، الجزء الثانى، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية0
- 10- بطرس حافظ جرجس (1997): دراسة لتقدير الذات لدى الأطفال الموهوبين من ذوى القدرات الابتكارية"، بحث منشور بالمؤتمر العلمى الثانى للكلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة0
- 11- بنيلوبى مـرى (1996) : العبقريّة تاريخ الفكرة، ترجمة (محمد عبد الواحد محمد)، عالم المعرفة، العدد (208)، الكويت، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب0
- 12- بـول جيـوم (1986) : علم نفس الجشطلت، ترجمة (صلاح مخيمر)، القاهرة، الأنجلو المصرية0
- 13- جابر عبد الحميد، وعلاء الدين كفافى (1988) : وجهة الضبط وبعض المتغيرات النفسية المرتبطة به، دراسات فى علم النفس التربوى، مركز البحوث التربوية، المجلد (21)، قطر : جامعة قطر، ص (370-390)0
- 14- جابر عبد الحميد (1986) : نظريات الشخصية، القاهرة: دار النهضة العربية0
- 15- جيرارد سيدنى (1973) الشخصية بين الصحة والمرض (التكيف النفسى)، ترجمة (سيد خير الله وحسن الفقى)، القاهرة: الأنجلو المصرية0
- 16- حامد زهران (1984) : الصحة النفسية والعلاج النفسى، القاهرة : عالم الكتب0
- 17- حسين الدرينى، محمد سلامة (1983) : مقياس تقدير الذات فى البيئة القطرية جامعة قطر : مركز البحوث التربوية0
- 18- دين كيث سايمنتن (1993) : العبقريّة والإبداع والقيادة، ترجمة (شاكر عبد الحميد)، عالم المعرفة، العدد (176)، الكويت : المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب0
- 19- رشدى فام0 أحمد حسين الشافعى (2001) : التيارات الأساسية فى علم النفس المعاصر، القاهرة : الأنجلو المصرية0

- 20- زينب شقيقير (1993) : تقدير الذات والعلاقات الاجتماعية المتبادلة والشعور بالوحدة لدى عينتين من تلميذات الإعدادية فى كل من مصر والمملكة العربية السعودية، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد الحادى والعشرون، العدد الأول، الكويت : جامعة الكويت : مجلس النشر العلمى، ص (123-149)0
- 21- سامية القطان (1980) : كيف تقوم بدراسة كLINيكية، الطبعة الأولى، القاهرة : الأنجلو المصرية0
- 22- \_\_\_\_\_ (1986) : مقياس القلق السوى، المؤتمر الثانى لعلم النفس، القاهرة: عالم الكتب0
- 23- سيد أحمد عثمان (2000) : الذاتية الناضجة مقالات فى "ما وراء المنهج" القاهرة : الأنجلو المصرية0
- 24- سيد صبحى (1996) : أطفالنا المبتكرون، القاهرة : كلية التربية جامعة عين شمس0
- 25- سيد محمود الطواب (1986): تطور قدرات التفكير الابتكارى من الصف الثالث حتى الخامس الابتدائى لدى عينة من تلاميذ مدينة الإسكندرية، الكتاب السنوى فى مصر، المجلد الخامس، ص (710-733)0
- 26- \_\_\_\_\_ (1994) : علم النفس التربوى، الطبعة الأولى، القاهرة: الأنجلو المصرية0
- 27- صالح فؤاد شعراوى (1994): أثر برنامج إرشادى فى تنمية تحقيق الذات لدى عينة من الشباب الجامعى، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ببنها0
- 28- صفوت فرج (1986) : مصدر الضبط وتقدير الذات وعلاقتها بالانبساطية والعصابية، القاهرة : دار أتون للنشر والتوزيع0
- 29- صلاح مخيمر (1984) : الإيجابية كمعيار وحيد وأكد للتوافق، القاهرة : الأنجلو المصرية0

- 30- \_\_\_\_\_ (1981) : فى إيجابية التوافق، الطبعة الأولى، القاهرة، الأنجلو المصرية0
- 31- \_\_\_\_\_ (1979) : المدخل إلى الصحة النفسية، الطبعة الثانية، القاهرة، الأنجلو المصرية0
- 32- ضياء الدين زاهر (1993) : كليات التربية والإبداع - رؤية مستقبلية فى الإبداع فى المدرسة، تحرير (مراد وهبة ومنى أبو سنة)، القاهرة : معهد جوته، ص (113-131)0
- 33- طلعت منصور (1977) : التعلم الذاتى وارتقاء الشخصية، دراسات جديدة فى علم النفس، القاهرة : الأنجلو المصرية0
- 34- \_\_\_\_\_ (1981) : الشخصية السوية، مجلة عالم الفكر، المجلد الثالث عشر، العدد الثانى، الكويت، ص (407-452)0
- 35- طه عبد العظيم (1991) : مدى فاعلية التدريب التوكيدى فى تحسين صورة الذات لدى المراهقين، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ببها0
- 36- عبد الستار إبراهيم (2002) : الإبداع قضاياها، وتطبيقاته، القاهرة، الأنجلو المصرية0
- 37- عبد الستار إبراهيم (1985) : الإنسان وعلم النفس، عالم المعرفة، العدد (86)، الكويت، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب0
- 38- عبد السلام عبد الغفار (1997) : التفوق العقلى والابتكار، القاهرة : دار النهضة العربية0
- 39- عبد الحليم محمود السيد (1980) : الأسرة وإبداع الأبناء، دراسة نفسية اجتماعية لمعاملة الوالدين فى علاقتها بقدرات الإبداع لدى الأبناء، القاهرة : دار المعارف0
- 40- عبد الرحيم بخيت (1985) : دور الجنس فى علاقته بتقدير الذات، المؤتمر الأول لعلم النفس، القاهرة: عالم الكتاب0
- 41- عبد اللطيف خليفة (1992) : ارتقاء القيم (دراسة نفسية)، عالم المعرفة، العدد (160) : الكويت : المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب0
- 42- \_\_\_\_\_ (2000) : الدافعية للإنجاز، القاهرة : دار غريب للطباعة والنشر

- والتوزيع 0
- 43- علاء الدين كفاى (1989) : تقدير الذات فى علاقته بالتنشئة الوالدية والأمن النفسى، دراسة فى علية تقدير الذات، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد الخامس والثلاثون، المجلد التاسع، الكويت : جامعة الكويت، مجلس النشر العلمى، ص (100-128)0
- 44- فاروق عثمان، محمد عبد السميع رزق (2001) : الذكاء الانفعالى مفهومه وقياسه، مجلة علم النفس، العدد (58)، السنة الخامسة عشرة، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب0
- 45- فتحى عبد الرحمن جروان الجامعى (1999) : الموهبة والتفوق العلقى والإبداع العين : دار الكتاب
- 46- فتور فرانكل (1982) : الإنسان يبحث عن معنى "ترجمة (طلعت منصور)، الكويت : دار القلم0
- 47- فؤاد أبو حطب وآمال صادق (1994) : علم النفس التربوى، الطبعة الرابعة، القاهرة : الأنجلو المصرية0
- 48- فؤاد أبو حطب، آمال صادق (2000) : علم النفس التربوى، الطبعة السادسة، القاهرة : الأنجلو المصرية0
- 49- كافية رمضان، وفيولا البيلاوى (1994) : ثقافة الطفل، الدراسة العلمية لثقافة الطفل، المجلد الأول، الكويت : جامعة الكويت، كلية التربية0
- 50- مجدى عبد الكريم (2000) : الطفل المبدع، الطبعة الأولى، القاهرة : الأنجلو المصرية0
- 51- مجدى عبيد (1981) : تصميم اختبار التوافق النفسى للراشدين0 رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، كلية التربية0
- 52- محى الدين أحمد حسين (1982) : العمر وعلاقته بالإبداع لدى الراشدين، الطبعة الأولى، القاهرة، دار المعارف0
- 53- \_\_\_\_\_ (1981) : القيم الخاصة لدى المبدعين، القاهرة : دار المعارف0

- 54-مصرى حنورة (2003) : الإبداع وتميمته من منظور تكاملى، سلسلة علم النفس الإبداعى، الطبعة الثالثة، القاهرة: الأنجلو المصرية0
- 55-منير بسيونى (2001) : تطوير منهج علم النفس بالمرحلة الثانوية فى ضوء متطلبات تنمية الإبداع، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية بينها0
- 56-نبيل محمد الفحل (2000) : دراسة تقدير الذات ودافعية الإنجاز لدى طلاب المرحلة الثانوية فى كل من مصر والسعودية (دراسة ثقافية)، مجلة علم النفس، العدد الرابع والخمسون، السنة الرابعة عشر، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص (6 : 24)0
- 57-نجاح إبراهيم الصايغ (2001): دراسة لتقدير الذات لدى المراهقين المعاقين من فئات الصم وضعاف السمع، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس0
- 58-هول ليندزى (1978) : نظريات الشخصية، ترجمة (فرج أحمد فرج) الطبعة الثانية، القاهرة: دار اليسر للنشر0
- 59-وليم عبيد (1995) : الإبداع فى الرياضيات "دراسات تربوية" المجلد العاشر، الجزء (79)، القاهرة : رابطة التربية الحديثة، ص (18-19)0
- 60-يعقوب الشارونى (1998) : تنمية القدرات الإبداعية لدى الأطفال، القاهرة : المركز القومى لثقافة الطفل، وزارة الثقافة0

## ثانياً : المراجع الأجنبية

- 60-Adler, A. (1985) : The use of heredity an environment In H. L. Ambusher (Eds) the individual psychology of Alfred Adler Harper, New York.
- 61-Areiti, S. (1976) : Creativity : The Magic synthesis. New York : Basic Book. Inc Publishers.
- 62-Bean, Roy A. et. Al. (2003) : The impact of parental support, behavioral control and psychological control on the academic achievement and self – Esteem of African American and European American adolescents. Journal of Adolescent Research, Vol.18. No.5, P. 523.
- 63-Bergstrom, Scott Eric. (2002) : The relative importance of academic achievement in determining the self – Esteem of students in rural British Columbia : An empirical examination of students in grads : 6, 8, 10 and 12. Dissertation Abstracts international, Vol. 62 (10-A), P. 3291.
- 64-Bogert, Becky van der (1995) : Self – Esteem and achievement : insights from a superintendent (and parent). Available at ; [http://www.winnetkaalliance.org/PAST\\_ARTICLES/self-Esteem.htm](http://www.winnetkaalliance.org/PAST_ARTICLES/self-Esteem.htm).
- 65-Boyd, Margart. (2003) : Self – Esteem not a lways linked to achievement Available at:<http://www.uoguelph.ca/atguelph/95-11-29/esteem.htm>.
- 66-Brown, Tricia. (1998) : Achievement motivation. **Dissertation, Abstracts. International**. Vol. 64, P. 2371
- 67-Cooper, Smith. (1986) : Self – Esteem inventories consult psychologist press, Palo Alton, C. A.

- 68-Corrsini, J. Ryamand. (1987) : Coneise Encyclopedia of Psychology Hohnawiley and Son, New York.
- 69-Corrsini, J. R., (1994) : Encyclopedia of psychology, Second Edition, Vol. 4, A wiely nescience publication, John Wiley and sons, New York.
- 70-Damco, Antonella. & Cardaci, Maurizio. (2003) : Relations among Perceived self Efficacy, self – Esteems, and school achievement. Psychological reports : Part1, Vol.92, no.3, P. 745.
- 71-David, F. & Johnson, S. (1993) : Children’s thinking development Pacific, grove California.
- 72-Duran, Debra Lyn. (1996) : Increasing Levels of self- Esteem, Creativity, internal Locus of Control and social Service in the educational environment . *Dissertation Abstracts International*, **Vol. 56 (7-A)** P. 2609.
- 73-Falangan, O. (1996) : Self Expressions Minds, Morals, and the Meaning of life, Oxford university Press. Inc.
- 74-Feather, N. J. (1998) : Attitudes toward high achievers, self – Esteem, and value priorities for Australian, American, and Canadian students. **Journal of Cross – Cultural Psychology**, Vol. 29, No. 6, PP. 749-59.
- 75-Feather, N. T. and McKee, I. R. (1996) : Global self Esteem and at the fall of high achievers : Australian and Japanese comparisons.
- 76-Feather, NT. & McKee, I. R, (1993) : Global self – Esteem and attitudes toward the high achiever for Australian an Japanese students. *Social Psychology Quarterly*, Vol. 56, No.1. P. 65.
- 77-Gerrad, Lara Edwards; Poteat, G. Michael & Ironsmith, Marsh (1996) : Promoting children’s creativity : Effects of competition , self –

- 
- Esteem and immunization, **Creativity Research Journal**, Vl. 9, No.4, P. 339.
- 78-Gilbert, Barabra C. (1992) : An investigation of the deaconship of creativity and self – Esteem between students selected for academically gifted program and those nominated but not selected. **Dissertation Abstracts international**, Vol.52 (7-A), PP. 2499-2500.
- 79-Helson, Ravenna & Srivastava, Sanjay. (2002) : Creative and wise people Similarities differences. And how they deelop, Pspb. Vol. 28, no. 10. PP : 1430-1440.
- 80-Hong, Zuway R. (20020 ; An investigation of self – Esteem and school achievement of Taiwanese’s secondary students (China, Chinese text). **Dissertation Abstracts International**, Vol. 63 (1-A), P. 82.
- 81-Horny, K. (1989) : Neurosis and human Growth Norton ; New York.
- 82-Humbert, Philip E. (2003) : Super achievers have : Talent, Skill, Patience, and lady luck! Available genie know. Con : Inc.
- 83-Jersild, A. (1989) : Neurosis and human Growth Norton ; New yrok.
- 82-Humbert, Philip E. (20030 : Super achievers have : Talent, Skill, Patience, and lady luck! Available genie know. Con : Inc.
- 83-Jersild, A. (19890 ; “The Psychology of children “ The Macmillan company” New York.
- 84-Kahn, E. (1985) : Heinz koht and Carl Rogers : A ; Timely comparison American psychologist, Vol. 40 )8) PP : 893-904.
- 85-Kail, R. (1998) : Children and their development prontic Hall, upper saddle River, New York.

- 86-Kaminski, June. (1999) : Super achiever or workaholic? Stanford center for international Development.
- 87-Kemple, Kristen M. ; David, Gigi M. & Yiping, Wang. (1996) : Preschooler's creativity, Shyness and self – Esteem . Creativity research Journal. Vol.9, no. 4, P. 317.
- 88-Kurtines, Carol A. (1990) : Developing self – Esteem and creativity in the preschool child. **Dissertation Abstracts international**, Vol.50 (10-A), PP. 3148-3149.
- 89-Malinsky, Marci Ann. (2001) : Matched learning of teacher student : A study of its relationship to achievement and self – Esteem **dissertation Abstract international**, Vol. 62 (3A0, P. 901.
- 90-Maslow, AH. (1970) : Motivation and Personality (2<sup>nd</sup> ed) Harper & Row, Now York.
- 91-Mayer, JD. & Salovey, P. (1993) : “The intelligence of Emotional intelligence”. Intelligence, Vol. 17 (4), pp : 433-442.
- 92-Millon, E. (1974) : Abnormal behaviors and personality, a biosocial learning approach, W. B. Sanders company Philadelphia.
- 93-Nathaniel, Branden. (1997) : What self – Esteem is and is Not, The Art of living consciously (Simon & Schus).
- 94-Patterson, C. (1980) : Theories of counseling and psychotherapy, (3<sup>rd</sup>-ed) Harper & Row New York.
- 95-Pedro, I. (2002) : Self – Esteem and academic achievement among adolescents. Educational Psychology, Vol. 22, no.1, p. 51.
- 96-Plotnik, R. (1993) : “Introduction of psychology third edition, Brooks, Cole publishing company California.

- 97-Rademacher, Christiane, Walter, Daniel & Doepfner, Manfred. (2002) : SELBST : A program for the treatment of adolescents with problems in self – Esteem, activity and affect, achievement and relationship. *Kindheit and Entwicklung*, Vol.11, no. 2, pp. 107-118.
- 98-Reasoner, Robert (2000) : The true meaning of self – Esteem. National Association for self – Esteem Available at ;: [http://www. self – Esteem-nase. Org/research.shtml](http://www.self-Esteem-nase.Org/research.shtml).
- 99-Rogers, C. R. (1963) : The Actualizing tendency in relation to “motives and consciousness Nebraska symposium on motivation, P : 7-15.
- 100-Schmidt, Jennifer A. & Padilla, Brenda (2003) : Self – Esteem and family challenge : an investigation of their effects on achievement **Journal of Youth & Adolescence**, Vol. 32, no. 1, p. 37.
- 101-Shukla, Archana & Sinha, Arvind K. (1993) : Self – Esteem : A requisite for creativity. *Abhigyan, Sum – Fall*. PP. 53-60.
- 102-Standler, Ronald B. (1998) : Creativity in science and engineering. Available at:<http://www.rbsoc.com/create.hlm>.
- 103-Tassel, Baska & Jovce, Van. (2003) : Creativity as an elusive factor in giftendness. Available at:[http://cfge.Wm.edu/publication/creativity. Html](http://cfge.Wm.edu/publication/creativity.Html).
- 104-Torrance, E.P.(1972) : can we teach children, to think creativity? Meeting of the American Educational research association. Vol. 6N.2.
- 105 Yau, Cecilia (1991) : An essential interrelationship : Healty self – Esteem and productive creativity. **Journal of creative Behavior**, Vol.25, No.2, PP. 154-61.